جامعة قاصدي مرباح

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة ماستر أكاديمي

الميدان: علوم السياسية

الشعبة: علوم سياسية

التخصص: تنظيم سياسي إداري

من إعداد الطالبة: فاطنة بوخطة

بعنوان:

تأثير العولمة على المواطنة

نوقشت و أجيزت بتاريخ:

05 جوان 2014

أمام اللجنة المكونة من السادة :

- د قاسم ميلود- أستاذ محاضر..... .....(أ)-.....رئيسا
- د شمسة بوشنافة- أستاذة محاضرة (أ)- مشرفة و مقررة
- أ نور الدين حشود-..... (ب)-.....عضوا

السنة الجامعية :2014/2013

إهـــــــــــداء

الحمد لله الذي علم بالقلم و أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له مانح الخيرات و النعم، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله خير من اصطفى و بعث إلى جميع الأمم.

أتفضل بإهداء هذا العمل إلى من أحببتها و غمرتني بنورها و حنانها شمعة حياتي،وردتي،و سيدتي في هذه الدنيا،و التي لم تبخل يوما بالدعاء لي. من رعتني و مازالت ترعاني بعين المودة.

"أمي الغالية حفظها الله و أطال في عمرها".....عرفان و تقدير للجميل.

إلى من رأيته بين الناس رجلا،و بين الرجال بطلا,و بين الأبطال مثلا سيدي سأحاول أن أعطيك حقك من العطاء لأنني لو منحتك الدهر كله، ما استطعت أوافي بحقك إليك

'أبي العزيز أطال الله في عمرك'.....تقدير و عرفان بالجميل.

إلى أرو ع إنسان و هدية في هذا الكون ساعدني في مسيرة حياتي و دراستي وكان سببا في نجاحي " خطيبي محمـــــــد سيراج ".

إلى أخواتي وإخوتي و سندي و ذخيرتي.كما اخص بالذكر صديقاتي الوفيات.إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة نجاحي.

فـاطنة

شكر و تقدير

قال الله تعالى

"وإن تشكروا يرضه لكم..." الزمر الآية 09

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله

إلى العلي القدير الذي و هبنا العقل و جعل الإنسان أحسن مخلوق

أتقدم بكامل شكري و تقديري إلى الأستاذة المحترمة الدكتورة

بوشنافة شمسه على قبولها الإشراف على هذا العمل و على كل ما بذلته

من جهد في سبيل انجازه

و أشكرها على حسن صبرها و تحملها و تقديمها النصح

كما أتوجه بشكري إلى كافة الأساتذة و الإداريين بقسم العلوم

السياسية

شكرا لكم جميعا

ملخـــــص
الدراســـــــــة

ملخص الدراسة:

كانت مشكلة الدراسة تبحث في سر انعكاس العولمة على المواطنة و ماهي أهم الجوانب التي مستها العولمة لتغير من مفهوم المواطنة.

بحيث أن مفهوم المواطنة كان له تعريف غير الذي هو في زمن العولمة ، و هذا التغيير كان نظرا لجملة التغييرات الثقافية و السياسية و الاقتصادية التي احدثتها العولمة لتأثر في الفرد المواطن و في فكره و معتقداته و قيمه و ثقافته ن فيتخلى و يتجرد عن ولائه و انتمائه ازاء وطنه و هذا كله راجع الى عدم قدرة الدولة على توفير الأمن و الطمأنينة و العيش الكريم للفرد، هذا كله بسبب هيمنة الدول المتقدمة على الدول المتخلفة الضعيفة ،كما أن لوسائل الاعلام دور كبير في تراجع الفرد عن حضارته و التخلي غن مبادئه و هذا كله راجع لعدم استخدامه الجيد لهذه الوسائل ، كما أدت العولمة الى زيادة الوعي السياسي للفرد ،و أدت الى اضعاف دور الدولة ،كما نلمس الدور الفعال الذي لعبه المجتمع المدني العالمي وهو مؤسساته الفاعلة في المجتمع بالدفاع عن حقوق الأفراد و تحقيق المساواة العالمية بين كافة المواطنة و هذا ما نتج عنه بالمواطنة العالمية.

Summary of the study:

The probleme of the study was to research for secret of reflexion the globalisation at citizenship and the most important parts that the globalisation was tooched,to affect in the concept of the citizenship .Indeed,the most comprehensible of the citizenship was identified by another that can exist in the world of globalisatio,this modification was insight to whole of cultural, politics,economic variation.that it causing the globalisation to affect in individual,and citizen in his thinking,believing,value and culture,for leaving and undressing on loyalty and resort in front of his notion.All of these it reffers to losing the state his capacity of providing security,safety and respectible living to the individuale.In the other wise,too that is considered as a cause of hegemony the progressing satates at the weakling satates .Just as the communiction tools playing the great role in retreating the individual off his civilization and leaving off his principels,as a result, to reffering of absence a good utilisation,so the performence of the globalisation is deal with increasing the politic war of individual, and weakling part of the state when touching the effective role that can the social civil universal and effective condolence in the social tht may defend about the rights of individual in achieving global citizenship.

مقدمـــــــــــــــة

مقدمـــة

تمثل المواطنة أحد أسس بناء الدولة و هي حق من الحقوق التي ناضل من أجلها الكثيرون و اكتساب هذا الحق مرتبط بتطور مراحل الحياة بداية من الحياة القبلية إلى ظهور الدولـــة. وتعرف المواطنة نسبة إلى الوطـــن و هو مولد الإنسان في البلد الذي هو فيه، ويتسع معنى المواطنة ليشمل التعلق بالبلد و الانتماء إلى تراثه التاريخي و لغته و عاداته. و قد ارتبط هذا المفهوم عبر التاريخ بإقرار المساواة و بقبول حق المشاركة الحرة للأفراد المتساوين، في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و المشـــاركة الفعالة في اتخاذ القرارات الجماعية الملزمـــة و تولي المناصب و المساواة أمام القانون.

كما أن المواطنة تعبر عن الحقوق و الواجبات و هـــي أداة لبنـــاء مـــواطن قـــادر علـــى العـــيش بســـلام و تسامح مع غيره على أساس المساواة و تكـــافؤ الفـــرص و العـــدل، قصـــد المســـاهمة في بنـــاء و تنميـــة الوطن و الحفاظ على العيش المشترك فيه. و يعبر مفهوم المواطنة عـــن العديـــد مـــن الأبعـــاد منـــها البعـــد القانوني و هو تنظيم العلاقة بـــين الحكـــام و المحكـــومين ، و البعـــد الاقتصـــادي و يهـــدف إلى إشـــباع الحاجات المادية و الأساسية للبشر، و البعد الحضـــاري و الثقـــافي الـــذي يتعلـــق بالجوانـــب النفسيـــة و الروحية للجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية و ينبذ محاولات التهميش.

و المواطنة تتأثر بتغيرات عديدة منها العولمة و هي ظاهرة عالميـــة و تعـــني جعـــل العـــالم في قريـــة كونيـــة صغيرة، حيث نتج عنها تغييرات مست المواطنة في جوانـــب عديـــدة كالجانـــب السياســـي و الاقتصـــادي و الثقافي و الاجتماعي و حتى الديني.

كما أدت إلى تغييرات مســـت كيـــان الدولـــة ، و أدت إلى تزايـــد دور المـــواطن في الحيـــاة السياســـية من خلال تقليده مناصب عليا و مشاركته في تسيير الحكم. هذه التغييرات الناتجـــة عـــن العولمـــة مســـت المواطنة و أدت إلى طرح العديد من الأسئلة حول مفهوم المواطنة .

1- أهمية الموضوع:

إن تناول موضوع تأثير العولمة على المواطنة، يعود إلى ظهور العولمة و مـــا أحدثتـــه مـــن تحـــولات بعـــض الجوانب و لاسيما فيما يتعلق بانعكاس العولمة على المواطنة.

2- أهداف الدراسة:

نظرا لأهمية موضوع الدراسة و لأنه ظاهرة عالمية. تشغل بال العديد من العلماء ، تهدف دراسة هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على مفهوم المواطنة و على انعكاسات العولمة على المواطنة و ما هي مظاهر هذا الانعكاس و أهم السبل التي يمكن انتهاجها لتفادي هذا التأثير.

3- أسباب اختيار هذا الموضوع:

الأسباب الذاتية:

إن تناول موضوع تأثير العولمة وهذا يعود إلى رغبتي واهتمامي الشخصي لدراسة موضوع المواطنة و تبيين أهميته و خصوصا في الوقت الراهن نظرا لبروز ظاهرة العولمة وما أحدثته من تغييرات مست جوانب الحياة.

الأسباب الموضوعية:

بالرغم من الدراسات و البحوث و الاهتمام الذي حظي به مفهوم المواطنة و من قبل العديد من الباحثين إلا أن هناك بعض الدراسات لازالت غائبة عن قائمة البحوث ، خاصة في دراسة تأثير العولمة على المواطنة. من عدة جوانب لأن أغلب الباحثين لم يتناول انعكاس العولمة على المواطنة على المحتمع العالمي.

4- إشكالية الدراسة:

اهتمت دول العالم في القديم و الحديث بتوضيح حقوق المواطنة و واجباتها وفق أسس تبنى عليها من أجل الحفاظ على كيان الدولة و ترقية حقوق المواطن، إلا أن الدول الغربية سعت إلى طمس مفهوم المواطنة خصوصا الدول الضعيفة، و الآن في عصر العولمة تحاول أن تفرض على الشعوب هذا المفهوم لخدمة مصالحها.ولهذا يجب دراسة مختلف الجوانب التي تؤثر فيها العولمة على المواطنة و بناءا على هذا يمكن صياغة الإشكالية الرئيسية لبحتنا وهي:

ما هي انعكاسات العولمة على المواطنة؟ و ما هي مظاهر و حدود هذا الانعكاس؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية :

- ما مفهوم المواطنة و هي مرتكزاتها؟
- ما هي أهم مراحل نشأة مفهوم المواطنة؟

- أين يكمن أثر العولمة على المواطنة؟
- ما هي حقوق و واجبات المواطن في ظل العولمة؟
- ما الفرق بين المواطنة القومية و المواطنة العالمية؟

5- الفرضيات:

-كلما قام المواطن بواجباته إزاء وطنه كلما حصل على حقوقه.
- كلما تفككت الهوية الوطنية كلما ضعف الولاء للوطن .
- كلما كان هناك وعي سياسي كلما تضاعفت المشاركة السياسية.

6- منهجية الدراسةّ:

اعتمدنا في دراستنا هذه على:

المنهج التاريخي و هو منهج يقوم على دراسة الفترات الزمنية أي المراحل التاريخية للظاهرة المدروسة والمنهج الوصفي والذي هو منهج استقرائي يقوم على الملاحظة و الوصف الدقيق للظاهرة موضوع الدراسة ويهتم بدراسة الحقائق العلمية و يصفها كما هي ثم يمتد إلى تفسيرها.

7- الدراسات السابقة:

لا يوجد موضوع لم تكن له دراسات سابقة و قد شكل موضوع المواطنة محور نقاش و دراسات من قبل مجموعة من الباحثين منها:

- دراسة ثائر رحيم كاظم، العولمة و المواطنة و الهوية، التي نشرت في مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية،2009،العدد1. و الذي تناول تأثير العولمة على المواطنة و الهوية العلاقة و توصلت الدراسة إلى أن العولمة تؤثر على المواطنة أي تنقلها من المستوى القومي إلى المستوى العالمي كما وضح لنا أن العولمة تؤثر على الهوية الثقافية للفرد و إبعاده عن قيمه و مبادئه و تغير من سلوكه و ثقافته أي أن، لها آثار سلبية و ايجابية و هذا التأثير في الهوية الثقافية يؤثر على المواطن.

- دراسة كرازدي (إسماعيل)،العولمة و الحكم نحو حكم عالمي و مواطنة عالمية،(رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر- باتنة-).تناول الباحث في هذه الدراسة العولمة و الحكم و كيف تتحقق مواطنة عالمية في ظل العولمة و هنا وضح لنا

أن ظاهرة العولمة و التي هي وليدة عن صـــنع الـــدول الغربيـــة للســـيطرة و لكـــي تـــتحكم أي أن هـــذه الدول ابتكرت العولمة لكي تتحكم و تسيطر على الأمم الأخرى .

- دراسة قايد دياب ، المواطنة و العولمة (تساؤل الزمن الصعب)، القـــاهرة: مركـــز القـــاهرة لدراســـات حقوق الإنسان، الطبعة الأولى، 2007. وفي هذا الكتـــاب حـــاول الكاتـــب أن يوضـــح لنـــا مفهـــوم المواطنة و مراحل تطورها و علاقتها بالعولمة و كيفية تحقيـــق المواطنـــة العالميـــة و توصـــل الكاتـــب إلى أن العولمة أترث على المواطنة من عـــدة جوانـــب كالجانـــب الثقـــافي و السياســـي و الاقتصـــادي و رأى أنها تضعف من قوة الدولـــة و ولاء المـــواطن و رأى بـــأن العولمـــة حققـــت المواطنـــة العالميـــة أي كـــل المواطنين سواسية و يتمتعون بنفس الحقوق دوليا.

8- صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي عمل من صعوبات و أهم هذه الصـــعوبات الـــتي واجهتنـــا في مـــذكرتنا هـــذه هـــي قلـــة المراجع.

9- خطة الدراسة:

قسمت الدراسة إلى فصلين ،خصص الفصل الأول لدراسة الإطـــار ألمفـــاهيمي للمواطنـــة وذلـــك بـــإبراز مفهوم المواطنة و الإطار التاريخي لنشأتها ثم تناولنا أهم مرتكزاتهـــا و أيضـــا أهـــم الحقـــوق و الواجبـــات الواجب توفرها لتحقيق المواطنة، أما الفصل الثاني فقد تطرقنا فيـــه إلى تعريـــف العولمـــة و أهـــم أســـباب بروزها و تأثيرها على المواطنة.

الفصل الأول

ماهية المواطنـــــة

الفصل الأول : ماهية المواطنة

تعد المواطنة بوصفها شعورا وجدانيا واحدة من أهم الركائز التي تقوم عليها الديمقراطية والتي ظهرت منذ القدم في المجتمع الأثيني و الروماني فكلا المجتمعين كانت لهما نظرة مختلفة للمواطنة، ولقد عرف هذا المصطلح تطورات مختلفة عبر المراحل الزمنية ففي كل مرحلة كان لها تعريف ومفهوم خاص وذلك تحت التأثيرات والظواهر السياسية والاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي حدثت عبر الفترات الزمنية وأدت إلى تغيير في مفهوم المواطنة و هذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: تعريف المواطنة

سنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف المواطنة باعتبارها من أهم المواضيع التي حضيت باهتمام العديد من المفكرين و الفلاسفة و العلماء،الذين حاولوا أن يقدموا تعريفا واضحا كل من وجهة نظره وهذا ما أدى إلى التغير في مفهومها عبر مراحل الحياة. فما هي معاني ودلالات مفهوم المواطنة ؟

المطلب الأول: مفهوم المواطنة لغة و اصطلاحا

المواطنة في اللغة العربية مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية[1]، و الوطن في لسان العرب هو المترل الذي تقيم فيه وهو موطن الإنسان ومحله. ويقال أوطن فلان أي إتخدها محلا ومسكنا يقيم فيها، و أوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا[2].

والمواطنة اصطلاحا تعني صفة المواطن الذي تحدد حقوقه وواجباته عن طريق التربية الوطنية، و تتميز المواطنة بولاء المواطن لوطنه و خدمتة في أوقات السلم و الحرب و التعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي و الفردي و الرسمي و التطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع و توحد من أجلها الجهود و ترسم الخطط و توضع الموازعات[3].

[1]- نسرين عبد الحميد نبيه، مبدأ المواطنة بين الجدل و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2008، ص142.

[2]- حمدي مهران، المواطنة و المواطن في الفكر السياسي، الإسكندرية:دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى، ص67.

[3]- ثائر رحيم كاظم، العولمة و المواطنة و الهوية، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، 2009، العدد1،ص256.

و في اللغـــة الانجليزيـــة فـــان لفـــظ Citizenship تعـــني كمـــا تقـــول دائـــرة المعـــارف البريطانية:هي العلاقـــة بـــين الفـــرد و الدولـــة كمـــا يحـــددها قـــانون تلـــك الدولـــة، وبمـــا تتضـــمنه تلك العلاقة مـــن واجبـــات وحقـــوق متبادلـــة في تلـــك الدولـــة، متضـــمنة هـــذه المواطنـــة مرتبـــة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤولايات[1].

المطلب الثاني: مفهوم المواطنة في الفكر السياسي الغربي و الفكر الإسلامي:

تعـــرف المواطنـــة في الفكـــر السياســـي الغـــربي علـــى أنهـــا صـــفة المـــواطن الـــذي يتمتـــع بالحقوق و يلتزم بالواجبات في إطار الدولة القومية التي ينتمي إليها[2].

كما أن المواطنـــة تعطـــي للفـــرد عـــدة مزايـــا مثـــل الحمايـــة داخـــل و خـــارج الـــوطن بالإضـــافة إلى الحقوق السياســـية مثـــل تـــولي المناصـــب العامـــة كمـــا تفـــرض عليـــه واجبـــات مثـــل الحفـــاظ علـــى الدولـــة و الـــدفاع عـــن مقوماتهـــا، وهـــي أيضـــا إحســـاس المـــواطن بالعدالـــة و المســـاواة الاجتماعية و احتـــرام الأقليـــة و تكـــافؤ الفـــرص و الالتـــزام بحـــق المـــواطنين جمـــيعهم في المشـــاركة السياسية. و وجـــود ضـــمانات قانونيـــة تكفـــل حـــق المـــواطنين و تحـــدد واجبـــاتهم[3]. تعـــد المواطنة نسق قيمـــي أو جملـــة مـــن القـــيم المعياريـــة تمثـــل حـــق الإنســـان في الحيـــاة الآمنـــة و العدالة و المســـاواة في الحقـــوق الاجتماعيـــة لكـــل فـــرد في المجتمـــع بغـــض النظـــر عـــن جنســـه أو دينه أو مذهبـــه، وكـــذا حقـــه في التعـــبير عـــن رأيـــه و انتخـــاب مـــن يمثلـــه علـــى قمـــة الســـلطة السياســـية و هـــي بـــذلك (المواطنـــة) الإمكانيـــة الأساســـية لتكـــريس ســـيادة القـــــــــانون و المســـاواة أمامـــه و ممارســـة الحـــد الأدنى مـــن الحقـــوق[4]، كمـــا تـــبرز أهميـــة المواطنـــة في كونهـــا تمثل إحدى المقومات الأساسية للمجتمع، فالمواطن هو الغاية

---

[1]- سعيد عبد الحافظ ،المواطنةحقوق و واجبات، المتاح في:
http://maraji3-elondy.blogspot.com/2011/05/blogspot8913.html، بتاريخ 12 -03- 22:12،2014،ص2.

[2]- محمد حلمي عبد الوهاب ،المواطنة السؤال الصعب في زمن العولمة ، المتاح في:
http://www.aawasat.com/details.asp?article=441654@issuen.01055 #u35utqe3،بتاريخ 2014/2/7، ص3.

[3]- أماني غازي الجرار، المواطنة العالمية، عمان: دار وائل للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى،2011، ص ص (42-43).

[4]- بدر الدين القمودي، مفهوم المواطنة، المتاح في: http://antariroyal.conalblog.com/،بتاريخ 28 يونيو2009،23h10 .

الأساسية لمختلف الأنظمة السياسية و الديمقراطية بصفة خاصة و يعتبر مبدأ المواطنة كمقوم أساسي لتحديد العلاقة بين المواطن و الدولة و بين المواطنين فيما بينهم[1].

أما مفهوم المواطنة في الفكر الإسلامي مشتق من الوطن أي البلد و هذا ماورد في سورة (إبراهيم 35) بعد بسم الله الرحمان الرحيم: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ"فقد جعل رسول الله عليه الصلاة والسلام بفطرته النقيّة وحسّه الإنساني، مسلمي المدينة المنّورة من حيث لا يشعرون مواطنين يمارسون المواطنة. تمّ ذلك حين سوّى بل آخى بين المهاجرين والأنصار من ناحية وجعل لغير المسلمين من يهود ونصارى ما للمسلمين وعليهم ما على أتباعه من ناحية ثانية. فكان التّعايش السلمي، الديمقراطي في مجتمع المدينة إلى أن خان اليهود عهودهم وخرقوا (وثيقة المدينة) ،التي ترجمت النّص القرآني، الديني إلى نص مدني. لقد أُنجزت الديمقراطية العملية في حياة الرسول الكريم الذي لم يفرّق بين العربي والأعجمي ولا بين السيد والعبد ولا بين الأبيض والأسود، إلا بالتّقوى وهي في جوهرها منظومة الحقوق والواجبات في السلم والحرب. أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساوى بين البشر و لم يفرق بينهم (المساواة)[2].

وفي الأخير نخلص من خلال ما قدمناه من تعريفات للمواطنة على أنها انتماء الفرد (المواطن)إلى الدولة التي ولد بها و خضوعه للقوانين الصادرة عنها و تمتعه بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق و التزامه بأداء مجموعة من الواجبات اتجاههما، فالمواطنة هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة لأن المواطن هو غاية كل الأنظمة السياسية و الديمقراطية كما أن المواطنة تبنى على المساواة بين كافة المواطنين لأنها ركيزتها الأساسية ولأنها تعتبر أساس تحقيق الديمقراطية.

[1]- محمد أحمد عبد النعيم، مبدأ المواطنة و الإصلاح الدستوري(دراسة تحليلية مقارنة)، القاهرة: دار النهضة العربية، 2008، ص96.

[2]- صالح المازقي،المواطنة و الحكم الرشيد في المغرب العربي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية –:ورقلة في: 23-24-2013.

المبحث الثاني: التطور التاريخي لنشأة مفهوم المواطنة

يعـد مفهـوم المواطنـة قـديم، فقـد ظهـر منـد القـرن 17م ،إلا أن هـذا المفهـوم عـرف تطورا مع تطور المجتمعـات و هـذا مـا سـوف نحـاول توضـيحه في هـذا المبحـث أي مـا هـي مراحل تطور مفهوم المواطنة.

المطلب الأول: المواطنة عند الإغريق و الرومان:

يرتبط مفهوم المواطنـة الحـديث بأسـاس فلسـفي قـديم ذلـك أنهـا ارتبطـت بمفهـوم الدولـة المدينة التي تكونت في اليونـان بعـدة قـرون قبـل المـيلاد و المواطنـة ترجـع إلى المفهـوم اليونـاني حـول polis بمعـنى البلـدة أو المقاطعـة أو المدينـة أو تجمـع السـكان أو الأفـراد الـذين يعيشـون في تلـك المدينـة و علاقـاتهم ببعضـهم وهـي الوحـدة الأساسـية في التكـوين السياسي.

و في الأصل فان المواطنـة مقابـل الغربـاء في المـدن الإغريقيـة القديمـة هـي المنـاخ الـذي ولـدت منـه المعادلـة الثانيـة الأحرار(المواطنـون) و العبيـد(الغرباء) و لـيس العكـس، فقـد وجـد المواطنون اليونـان في مواطنتـهم الأصـلية مـادة لتمييـزهم ضـد الآخـرين و اشـتقوا مـن ذلـك قوانينـهم الـتي اسـتمرت مـن الرومـان سـيادة التشـريع الأول في هـذا المجـال لكـن مفهـوم التسـامح ظهـر كنتـاج لعصـر النهضـة و التنـوير الـذي سـادا في أوروبـا في القـرن 17م على أنقاض حكم الإقطاع المتحالف مع الكنيسة الكاثوليكية .

إن فكرة المواطنة كان لهـا أثـر بـالغ في شـد بنيـان الإمبراطوريـة الرومانيـة مـن الـربط بـين أجزائهـا، و كـان في عهـد الإمبراطـورية الأولى عـدد غفـير مـن الرجـال الأقويـاء على وعي بالمواطنة الرومانيـة و يـرون فيهـا امتيـازا لهـم ،و في نفـس الوقـت التزامـا عليهـم و يطمئنـون إلى حقـوقهم في ظـل القـانون الرومـاني و يبـذلون التضحيـات باسـم رومـا عـن طيـب خـاطر، و ذاع صـيت رومـا رمـزا للعدالـة و العظمـة و المحافظـة علـى القـانون حتى تجاوز حدودها كثيرا.[1]

[1]- شريف الدين، مفهوم المواطنة.المتاح في، http://www.wikipedia.org، بتارخ 24-05-2014. 09-07-2010.

و يعود ظهور مفهـوم المواطنـة إلى زمـن الديمقراطيـة المباشـرة، كمـا يرجـع أسـاس اسـتعمالها إلى الحضـارتين اليونانيـة و الرومانيـة، لأنـه اسـتخدم لتحديـد الوضـع القـانوني و السياسـي للفرد اليوناني و الرومـاني. و بعـدما كانـت المواطنـة حقـا و راثيـا و كانـت الديمقراطيـة مبنيـة على أساس المدينة ، كانـت الـروابط بـين المـواطنين وثيقـة بسـبب القرابـة و الصـداقة و الجـيرة التي كانـت تجمعهـم و الاشـتراك في الحيـاة العامـة و كانـت تجمعـاتهم تـتم في أمـاكن عامـة ليتشـاوروا فيهـا بشـؤون الحيـاة و القـرارات السياسـية، فكانـت المواطنـة مسـؤولية تتضـمن حق المشاركة في حكم المدينـة اليونانيـة بشـكل فعلـي أو علـى الأقـل حضـور الاجتمـاع العـام و اسـتثنوا الغربـاء المقـيمين و النسـاء و العبيـد ،إلا أن المواطنـة عنـد الرومـان، شملـت جميـع الأراضي الرومانية و أقطارهـا و حصـل سـكانها الـذكور باسـتثناء العبيـد، علـى حـق المواطنـة و بسقوط الإمبراطوريـة الرومانيـة و ظهـور النظـام الإقطـاعي تراجـع مفهـوم المواطنـة في نهايـة العصـور الوسـطى، حيـث كانـت المواطنـة محصـورة لمـالكي الأراضـي حسـب الوضـع الاجتماعي و السياسي للفرد[1].

أما فيمـا بعـد فـان رمـوز عصـر التنـوير أمثـال (هـوبز و لـوك و روسـو و مونتسـكيو) طرحوا مفهومـا يقـوم علـى العقـد الاجتمـاعي مـابين أفـراد المجتـمع و الدولـة أو الحكـم و على آلية ديمقراطية تحكـم العلاقـة بـين الأفـراد أنفسـهم بالاسـتناد إلى القـانون و عليـه فقـد سـاد مفهـوم المواطنـة حيـث تحـول المـواطن إلى ذات حقـوقية و كينونـة مستقلـة بعـد أن كانت القبيلـة أو العشـيرة أو الوحـدة العضـوية هـي ذلـك الإطـار الـذي تـرتبط علاقاتـه بـالآخرين بنـاءا علـى مـوازيين القـوى و منطـق القـوة و مـع انتصـار الثـورة الصـناعية البورجوازية و تحريـر الأقنـان و العمالـة الزراعيـة لزجهـا في المصـانع، أخـذت القضـية شـكلا جديد و الحقوق المدنية في الدساتير مع استمرار استغلالهم و اضطهادهم في الواقع[2].

[1]- قدري فضل كسبه، منظمات المجتمع المدني ودورها في تعزيز مفهوم المواطنة في فلسطين، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ص ص(32-33).

[2]- شريف الدين، مرجع سابق.

المطلـــب الثـــاني: المواطنـــة في القـــرن التاســـع عشـــر والقـــرن العشـــرين و القرن الواحد و العشرين:

يتميز القرن التاسع عشـر عـن القـرون الماضـية بسـيادة مفهـوم كـان لـه بـالغ الأثـر عن العصـور و هـو سـيادة مفهـوم الليبراليـة و الـتي لم تلبـث أن تطـورت و اتخـذت أشـكالا مختلفـة بـاختلاف تطبيقهـا لحركـات ، تعـد الليبراليـة مصـطلح مشـتق مـن الكلمـة الأثينيـة بمعنى حـر و الليبراليـة الجديـدة أرسـت أسـس الترعـة الدسـتورية و التسـامح الـديني و التوسـع في النشـاط التجـاري و النظريـة الفرديـة هـي الأسـاس الفلسـفي للمـذهب الليبرالـي، و هـي تقـوم علـى أسـاس مبـدأ أن كـل فـرد يتمتـع بمجموعـة مـن الحريـات الطبيعية. ويعد مفهـوم المواطنـة أحـد المفـاهيم الرئيسـية للفكـر الليـبرالي منـذ تبلـوره في القـرن 17م كنسـق للأفكـار و القيـم، تم تطبيقـه في الواقـع الغـربي في المجاليـن الاقتصـادي و السياسي حيث يمثـل الـرابط السياسـي للأفـراد و الدولـة و يعكـس تصـور المنظومـة الليبراليـة للجماعـة السياسيـة و العقـد الاجتمـاعي و العمليـة التمثيليـة السيـاسية و الحقـوق و المكتسـبات الفرديـة ، و هـو مـا يتضـمن أو يسـتنبط تصـورات لـدور الدولـة و تشـكيل الرابطة السياسـية و مسـاحات الهويـة و علاقـات الثقافـة بالقـانون و القـانون بالـدين و العـرف و الأخـلاق ، و صـيغ المشـاركة و اتخـاذ القـرار السياسـي و طبيعـة حـدود المسـؤولية السياسية. إلا أن مفهـوم المواطنـة في هـذا الفكـر لـيس جامـدا لأنـه شـهد تغـييرات عديـدة في مضمونـه و استخدامـه في الأدبيـات الليبراليـة بمدارسـه المختلفـة و اتسـع نطاقـه مـن الدلالـة السياسـية القانونيـة إلى الدلالـة المدنيـة الحقوقيـة ثم إلى مسـاحات الحقـوق الاجتماعية ثم إلى مستوى العدالة في المجال الخاص[1].

أمـا في القـرن العشـرين فـان مفهـوم المواطنـة أصـبح محـورا رئيسـيا في النظريـة و الممارسـة الديمقراطية الحديثـة فالديمقراطيـة هـي نظريـة ممارسـة المواطنـة، و المواطنـة هـي علاقـة سياسـية تعرف و تحـدد معـنى الديمقراطيـة، و أي أزمـة يتعـرض لهـا كـل مـن المـواطن و الديمقراطيـة تعتـبر أزمـة للآخـر. و تؤكـد العلاقـة بـين الـذات و المـواطن و المؤسسـات الديمقراطيـة

[1]- قايد دياب، المواطنة والعولمة (تساؤل الزمن الصعب)، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، الطبعة الاولى، 2007، ص65.

على أن أي أزمة ديمقراطيــة هــي في الأســاس أزمــة مواطنــة كمــا ينبــع تعريــف المواطنــة نفســه من الطريقة التي يمنح بهــا هــذا النظــام حقــوق المواطنــة للجميــع ، وترمــز الديمقراطيــة إلى نظــام يكــون فيــه كــل فــرد نظريــا ،وعضــوا في المجموعــة الحاكمــة و طبقــا للمنظــرين الــديمقراطيين الذين يعتبرون الفرد جزءا مــن الأمــة يختلــف مــن نظــام إلى آخــر ، بخــلاف أهــل أثينــا الــذين اعتبروا أن الذكور من ســكان أثينــا هــم مــن الشــعب فقــط و اســتثنوا العبيــد و الأجــانب و النســاء. إلا أن المفهــوم المعــاصر لمفهــوم المواطنــة خصوصــا في هــذه المرحــلة ركــز على أن يرتبط مفهوم المواطنة بالديمقراطية[1]

أما عــن مفهــوم المواطنــة في القــرن 21م فهــي امتــداد للمواطنــة في القــرن 20م أي تــرتبط بمفهوم الديمقراطيــة كمــا أنــه في هــا القــرن تحققــت مواطنــة عالميــة أي جميــع المــواطنين دوليــا يتمتعون نفس الحقوق.

وفي الأخــير نســتخلص أن مفهــوم المواطنــة ظهــر منــذ القــرن 17م و عــرف تطــورا فعند الإغريق القدامى كانت حريــة الفــرد محــدودة. و عنــد الرومــان نــرى أن مــن كــان يتمتــع بالحريــة هــم الرجــال الأحــرار فقــط و اســتثنوا النســاء و العبيــد، أي لم تكــن هنــاك عدالــة و مساواة بين المواطنين ، أمــا مــا ميــز القــرن19م بالنســبة لمفهــوم المواطنــة نجــد أنهــا منحــت للفرد جزءا من حريتــه أي الحريــة الطبيعيــة فقــط، أمــا عــن القــرن20م هــو أن تقــوم المواطنــة ضــمن ايطــار ديمقراطــي حيــث أن لا مواطنــة بــدون ديمقراطيــة و لا ديمقراطيــة دون مواطنــة. أمــا في الوقــت المعاصــر أي القــرن 21م فالمواطنــة يجــب أن تقــوم في دولــة ديمقراطيــة بحيــث تمنح كامل حقــوق المــواطن السياســية والمدنيــة و الاقتصــادية الاجتماعيــة و تعتــرف بهــا عالميــا أي أنه في هــذه الفتــرة جميــع المــواطنين متســاوون دوليــا أي لهــم كافــة الحقــوق والواجبــات و هذا ما يسمى بالمواطنة العالمية.

[1]– قايد دياب، نفس المرجع ، ص83.

المبحث الثالث مرتكزات المـــــــواطنة

المواطنـــة تســـتند و تركـــز علـــى الفـــرد باعتبـــاره عنصـــر أساســـي للـــوطن بحيـــث يحـــس و يشعر بولائـــه و انتمائـــه لوطنـــه ولكـــي تحقـــق مواطنـــة فعالـــة يجـــب أن تقـــوم و تســـتند علـــى مجـــــــــموعة مـــن الأســـــــس و المبـــادئ و الـــتي تعتـــبر الركيـــزة الأساســـية لبنـــاء مواطنـــة فعالة رشيدة و هذه الأسس و المبادئ سوف نجملها فيما يلي:

المطلب الأول: الفردية و المواطنة

إن مفهـــوم الفرديـــة متعـــدد، وهـــو مشـــتق مـــن الفـــرد و هـــي تطلـــق علـــى كـــل نظريـــة أو كـــل اتجـــاه يـــرى في الفـــرد أكثـــر صـــورة للواقـــع جوهريـــة أو أسمـــى درجـــات القيمـــة أما من الناحية السياســـية فهـــي تهـــتم بجعـــل الفـــرد غايـــة في ذاتـــه و هـــي تعـــبر عـــن اتجـــاه يهـــدف إلى تطـــوير حقـــوق الفـــرد و مســـؤولياته، و تـــدعى أن قيمـــة الفـــرد أعلـــى مـــن قيمـــة المؤسسات المحيطة به، لأنه هو الغاية التي من أجله وجدت الدولة[1].

و أول ظهـــور لمصطلـــــــح الفرديـــة كـــان في القـــرن 19 م عـــــلى يـــد المفـــــــــكر و الباحـــــــــث الفرنســـي ألـــــــــكس دوتكفيـــل في كتـــــــابه "الديمقراطيـــة في أمريكـــا" و كان قد وصفها بأنها نوع من الأنانيـــة إلا أنـــه فـــرق بينـــهما. فالأنانيـــة هـــي حـــب المـــرء لنفســـه حبا عـــــارما يجعـــل صـــاحبه يـــربط كـــل شـــيء بـــــــذاته و يؤثرهـــــا علـــى كـــل شـــــيء في الوجود، أما الفردية فهي عاطفـــة ناضـــجة تجعـــل كـــل عضـــو مـــن أعضـــــاء الجماعـــة ميـــالا إلى الانفصال عن بني جنســـه فينبـــذهم و يكـــون لنفســـه مجتمعـــا خاصـــا صـــغيرا، كمـــا أن أســـاس العلاقة بين الفرديـــة و المواطنـــة يرجـــع أساســـا إلى طبيعـــة المـــذهب الفـــردي، الـــذي يتشـــــابك في توجهه مـــع العديـــد مـــن المفـــاهيم السياســـية الموجـــودة في وقتنـــا الحاضـــر لأن دراســـة الفرديـــة يـــــتلازم مـــــع الحـــــديث عـــــن الديمقراطيـــة و الرأسماليـــــة و الليبراليـــــة و المواطنـــــة، لأن المثـــــل السياسية الفرديـــة، تؤكـــد علـــى حريـــة الضـــمير الفـــردي، و حريـــة العقيـــدة الدينيـــة، و حريـــة الحركة و التصرف، و حرية الممارسة الاقتصادية و حرية التملك.

[1]- حمدي مهران، مرجع سابق،ص75.

فــإن الفرديــة بــذلك تتخــذ عــادة مــع الليبراليــة و الرأسماليــة و المســاواة و الديمقراطيــة وهنا نــدرك أن التــاريخ الفــردي كــان لــه دور في التــأثير علــى العقليــة الغربيــة لكــي نســتنتج مفهوم المــواطنة و يتضــح لنــا هــذا مــن خــلال علاقــة المــواطن بالدولــة ، فالفــرد ســابق على الدولة و مؤسساتها بل الهدف الــذي أنشــئت مــن أجلــه الدولــة هــو الفــرد الــذي يتحــول مــن بعــد ظهــور الدولــة إلى الوجــود إلى المــوطن والــذي عليــه أن يتــذكر أن لــه حقوقــا من الضروري الحفــاظ عليهــا و لا يجــب أن يســمح للدولــة أن تنتزعهــا منــه تحــت أي مســمى و من حقوقه أن لا تتدخل في حياته الخاصة.

كما أن منظومة حقوق المواطنــة وواجباتهــا و امتيازاتهــا تقــوم أساســا علــى فكــر فــردي محــض فالمواطن الحائز على تلك الحقــوق هــي لــه وحــده، حيــث أن كــل مــواطن هــو وحــده يتعامــل مع الدولة بشكل منفــرد ســواء بإعطائــه حقوقــه أو مطالبتــه بمــا عليــه مــن واجبــات، فالدولــة لا تتعامل مــع الأســرة أو القبيلــة بــل مــع الأفــراد وهــذا مــا دفــع بمعتقــدي الفكــر الفــردي إلى اعتبارها (الفرديــة)، مــدمرة للمجتمــع و هــذا النقــد اعتــبره دوتكفيــل مــن آفــات الفرديــة له حلول متعــددة . إن المواطنــة و إن كانــت نظامــا قانونيــا وممارســات، فــان هــذا النظــام و تلك الممارســات إنمــا يرتكــزان علــى تــراث فــردي يجعــل مصلحــة الفــرد في المقدمــة و سعادته هي الهدف الأساسي[1].

[1]- حمدي مهران، نفس المرجع، ص ص(96-98).

المطلب الثاني: المساواة

تعتبر المساواة العنصر الضروري لترسيخ قيم المواطنة و لا بد من أن تتوفر المساواة بين جميع المواطنين باعتبارهم يتمتعون بجنسية الدولة وأن يكونوا متساوين في الحقوق و الواجبات و أن يتمتع كل المواطنين بالمساواة أمام القانون[1]. فلا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة و الدين أو العقيدة و في حقيقتها فهي لا تستهدف أن يتساوى الناس من الناحية الفعلية في الثروة أو القدرة على العمل و إنما تستهدف أن يتمتع الجميع بالقدرة على اكتساب مقومات الثراء و أن يتاح للجميع فرصا قانونية متساوية للعمل و هي جوهر المواطنة[2].

كما إن المساواة هي اتفاق شيئين في الكمية والكيفية، فعند الشعوب المستعمرة تعني المساواة في الحكم الذاتي و عند الماركسيين تعني المساواة الاقتصادية، كما أن لها جذور قديمة فالكثير من المفكرين و الفلاسفة رأوا أن العالم قبل قيام دولة المماليك كان يعيش حالة مستمرة من المساواة و الحرية . كما اعتمدت نظرية المواطنة الحديثة، و نظرية الديمقراطية على مفهوم المساواة اعتمادا كبيرا، ذلك أن الرابط بين المواطنة و المساواة قديم، فقد اقترن مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات بإقرار المساواة للبعض أو لكثرة المواطنين بحيث أن المواطنة كانت تعني قديما، المشاركة في الحكم على قدم المساواة مع باقي المواطنين، فقد أصبحت المساواة ركيزة أساسية لمفهوم المواطنة و خصوصا في الوقت الحالي كما أن المساواة تضم مجموعة من الحقوق كحق التعليم و العمل.

و الجنسية و المعاملة المتساوية أمام القانون و القضاء و اللجوء إلى الأساليب و الأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة في هذا اللجوء إلى القضاء

[1]- صدام أبو عزام، دور المركز الوطني لحقوق الإنسان"الأردن" في المشاركة العامة/الشعبية. الجزائر: (د.د.ن) 9-11/تشرين الأول 2012 ، ص11.

[2]- محمد أحمد عبد النعيم، مرجع سابق، ص190 .

و المعرفـة و الإلمـام بتـاريخ الـوطن و مشـاكله و الحصـول علـى المعلومـات الـتي تسـاعد على هذا[1].

فالدولـة الديمقراطيـة تسـعى إلى تحقيـق المسـاواة بـين كافـة المـواطنين الـذين يتمتعـون بجنسية الدولة التي ينتمون لها و يقيمـون بشـكل دائـم علـى أرضـها و لـيس لهـم غيرهـا، بحيـث أنه إذا لم تتحقق المسـاواة لا يمكـن أن يتحقـق مفهـوم المواطنـة لأنـه بالمسـاواة يتحقـق الانتمـاء للوطن و التفاعل الصحيح الذي يخلق جو تسوده الديمقراطية.

المطلب الثالث: المشاركة

تعتـبر المشـاركة حـق مـن حقـوق الإنسـان في أي دولـة سـاعية إلى ترسـيخ النظـام الديمقراطي كمـا أن المشـاركة يجـب أن تسـتند إلى العمليـة الانتخابيـة الـتي تقـوم علـى جملـة من المعـايير الفاعلـة و الـتي تضـمن لكـل مـواطن المشـاركة و التعـبير عـن رغباتـه و مخاطبـة السلطات فيما ينويه و الاسـتناد إلى المسـاواة و العـدل كمـا انـه مـن حـق المـواطن أن يشـارك في الحكم لأنه بدون المشاركة تصبح المواطنة شكلية لا أساس لها[2].

و المشـاركة هـي عبـارة عـن مسـاهمة أو مشـاركة المـواطنين في عمليـة اتخـاذ القـرارات في إطـار النظـام السياسـي المحـيط و يـرتبط مفهـوم المشـاركة السياسـية عمومـا بـالنظم الديمقراطية النيابيـة، ولقـد كانـت المشـاركة حاضـرة في كـل حضـارة قديمـة ،و العلاقـة بينـها و بين المواطنة ليسـت جديـدة، فقـد ارتـبط مفهومهـا عـبر التـاريخ بحـق المشـاركة في الحيـاة الاجتماعيـة و حـق المشـاركة الفعالـة في اتخـاذ القـرارات الجماعيـة الملزمـة و تـولي المناصـب العامة، فضلا عن المسـاواة أمـام القـانون، وتطـورت تلـك العلاقـة و أخـذت شـكلا متناسـقا و منتظما بفضل الكتابـات الـتي عـرض فيهـا الفلاسـفة فكـرة المواطنـة و دور المـواطن، و قيمـة المشاركة السياسية و الاجتماعيـة للأفـراد و مـن هنـا أصـبحت المشـاركة واحـدة مـن المفـاهيم الرئيسية للنظريـة الديمقراطيـة الحديثـة حيـث يـؤمن المـدافعون عـن الديمقراطيـة بـأن المشـاركة

[1]- حمدي مهران، مرجع سابق ،ص ص (99-114).

[2]- صدام أبو عزام، مرجع سابق، ص ص (10-11).

في القرار تعمل علـى توسـيع أفـق المصـوتين وتجعلـهم أكثـر إطاحـة بالأحـداث كمـا تصـنع المشاركة شعورا بالمسؤولية وإحساسا بالانتماء للمجتمع[1].

كما إن المشـاركة تتعلـق بالعديـد مـن الحقـوق مثـل الحـق في تنظـيم حمـلات الضـغط السـلمي علـى الحكومـة أو بعـض القـرارات السياسـية الصـادرة عـن الحكومـة، وممارسـة كـل أشـكال الاحتجـاج السـلمي مثـل الاحتجـاج و التصـويت و الاشـتراك في الأحـزاب السياسية[2]، وقد تعـددت صـور المشـاركة في وقتنـا الحاضـر فلـم تعـد قاصـرة علـى المشـاركة في الانتخـاب أو التصـويت وتـزداد المشـاركة صـعوبة كلمـا كـان النظـام الحـاكم بعيـدا عن الديمقراطيـة. حيـث تنعـدم المؤسسـات المخصصـة لـدعم مشـاركة المواطنيـن بـل و تـزداد فـرص الصـدام بـين المـواطنين والنظـام السياسـي الحـاكم مـن هنـا تصـبح المشـاركة أمـرا مكـلفا حيـث ينفـق المـواطن المشـارك بحـد ادني وقتـه وماله وموارد أخرى[3].

إن المشـاركة السيـاسية أصـبحت مؤشـرا لمـدى حيويـة وديمقراطيـة النظـام السياسـي . حيـث تميـل لأنظمـة السـياسية غـير الديمـقراطية إلى جعـل المشـاركة السيـاسية شكليـة وفي أضـيق الحـدود، بينمـا تعمـل الـنظم الديمقراطيـة على تشـجيع المـواطنين ممـا يسـاعد علـى اتخـاذ القـرارات المناسـبة في الأوقـات المناسـبة لضمان قرارات التأييد الشـعبي ومـن هنـا يتضـح لنـا أن المشـاركة سـواء كانـت محـدودة أو بـلا حـدود مسـتمرة أو بشـكل متقطـع هـي فـي النهايـة مـن أقـوى أسـاليب التعبير عن ممارسة المـواطن لحقـه أي يكـون جـزءا مـن منظومـة صـناعة القـرار في بلـده وهي وسيلة لتحقيق مواطنـة لكـل أفـراد الشـعب[4]، والمشـاركة مـن وجهـة نظـر أخـرى تتضـمن العديـد مـن الحقـوق مثـل الحـق في تنظيـم حمـلات الضـغط السـلمي علـى الحكومـة أو بعـض المسـؤولين لتغـيير سياسـتها أو برامجهـا أو بعـض قراراتهـا وممارسـة

[1]- نفس المرجع،ص ص(115-119).
[2]- قادري فضل كسبه، مرجع سابق، ص41.
[3] - صدام أبو عزام، مرجع سابق،ص12.
[4]-نفس المرجع، ص ص(136-137).

كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب، كما ينظمها القانون والتصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو لخدمة بعض أفراده والترشيح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها.

وفي الأخير نستخلص أن تحقيق المواطنة يرتبط بمجموعة من الأسس الفعالة و التي نجملها فيما يلي: الفردية و المساواة و المشاركة بحيث الفردية هي فكرة حقوقية تمنح الأفراد حقوقا ضرورية كالحق في الحياة و الحرية و التنقل و الأمر و غيرها بحيث أنها تضعهم في أعلى مرتبة أي قبل الدولة و المجتمع لأنهما أساس سعادة الفرد. أما الركيزة الثانية و التي تسمى المساواة فهي تعبر عن حالة التساوي بين كافة أفراد الدولة في الحقوق و الواجبات، أما ركيزة المشاركة و هي الركيزة الثالثة و تعني المساهمة في إدارة الدولة و التي هي من صنع الأفراد بحيث تعتبر المواطنة جزء من النظرية الديمقراطية حيث أن المشاركة تضع و تجعل المواطن حاكما و محكوما في الوقت نفسه و هنا نرى أن المواطنة لا تتحقق إلا عن طريق هذه الأسس و الركائز الثلاثة السابقة الذكر و التي تترابط و تنسجم مع بعضها البعض لتحقق لنا معنى المواطنة و الديمقراطية الفعالة و الحقيقية .

المبحث الرابع: حقوق و واجبات المواطنة

إن وثيقة المواطنة تستند إلى الحقوق و الواجبات الأساسية المنصوص عليها في الدستور و القوانين التي تمثل في مجملها منظومة الحقوق و الحريات المكفولة للمواطن كما استقرت عليها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ، كما أنها وثيقة سياسية تستهدف إبراز الحقوق الأساسية للمواطن مع بلورتها بشكل أكثر بحيث تتضمن العديد من صور الممارسات المعاصرة لهذه الحقوق و التي تتماشى مع نص الدستور و القوانين المتعلقة بحقوق المواطن ، كما إن الواجبات هي عبارة مجموعة من القوانين المفروضة على المواطنين و الواجب عليهم تأديتها ازاء و طنهم للحفاظ

عليــه،كما أن حقــوق المواطنــة تنقســم إلى حقــوق سياســية و حقــوق مدنيــة و حقــوق اقتصادية و اجتماعية والتي سوف نحددها نتطرق إليها في هذا المبحث:

المطلب الأول: حقوق المواطنة

المواطنــة تشــمل العديــد مــن الحقــوق وأهمهــا الحقــوق السياســية و الحقــوق المدنيــة و الحقوق الاقتصادية و سوف نوضحها فيما يلي:

الحقــوق السياســية: وهــي تلــك الحقــوق الــتي تخــول للمــواطنين حــق الاشــتراك في شــؤون الحكم بطريقة مباشــرة و التمتــع بهــذه الحقــوق يكــون مقصــورا علــى حــاملي جنســية الدولــة و حدهم دون الأجانب كأصل عام[1] و من أهمها:

– الحــق في الترشــح: يعــد هــذا الحــق إحــدى وســائل المشــاركة في الحيــاة السياســية للمــواطن ، و يعــد الترشــيح في الانتخابــات ســواء الرئاســية أو التشــريعية أو المحليــة من الحقــوق العامــة و هــو في ذات الوقــت يعــد إحــدى صــور حقــوق المواطنــة. فممارســتها تعتبر مــن الحقــوق السياســية ، و هــو يتــيح الفرصــة للمــواطنين في المشــاركة الفعليــة في إدارة شؤون بــلاده و أهميــة كفالتــه للمــواطن في ضــوء ضــمان إســهامه في اختيــار قياداتــه و ممثليــه في إدارة دفة الحكم و رعاية مصلحة الجماعة[2].

– الحق في الانتخــاب و التمثيــل النيــابي : يمثــل هــدا الحــق أحــد صــور تمكــين المــواطن من المشــاركة السياســية ســواء بنفســه أو مــن خــلال ممــثلين عنــه يختــارهم بحريــة و يتضــمن ذلــك الحــق للمــواطن في الترشــح في الانتخابــات بمســتوياتها المختلفــة ســواء القوميــة أو المحلية[3].

الحقــوق المدنيــة: وهــي وســيلة التمتــع بالحريــة الشخصــية و ســوف نحــدد هــذه الحقــوق المدنية فيما يلي[4]:

[1]– علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان في ظل العولمة. القاهرة: ايتراك للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية،2007، ص149.

[2]– محمد أحمد عبد النعيم، مرجع سابق، ص ص(121-122).

[3]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص101.

[4]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص149.

– الحـق في حريـة التفكير و إبـداء الـرأي : يتمتـع كـل مـواطن بالحـق في التفكير و الإبداع و التعبير عـن رأيـه و نشـره ونقلـه للآخـرين مـن خـلال وسـائل التعـبير الملائمـة و في حـدود القـانون، ويعكـس هـذا القـانون الحـق المظهـر الحضـاري للدولـة و يعني هذا أن من حق كل مـواطن أن يكـون لـه رأي في كـل مـا يجـري مـن أحـداث داخـل الدولة و أن يعلن هـذا الـرأي للآخـرين و حـق المـواطن في التمـاس مختلـف صـور المعلومـات و الأفكـار وتلقيهـا و نقلـها إلى الآخـرين سـواء في شـكل مكتـوب أو مطبـوع أو في قالـب فني أو بأية وسيلة أخـرى يختارهـا، و ضـمان الحصـول علـى المعلومـات مـن مصـادر ووسـائل الإعلام المختلفة.

– الحـق في حريـة العقيـدة و العبـادة : يتمتـع كـل مـواطن بالحريـة الدينيـة، و يكفـل هـذا الحـق للمـواطن حريـة العقيـدة و الممارسـة و إقامـة الشـعائر الدينيـة الخاصـة بالأديـان السـماوية، كمـا أن أغلـب الدسـاتير تـنص علـى أن المـواطنين لـدى القـانون سـواء، وهـم متسـاوون في الحقـوق و بسـبب الديـن أو العقيـدة و كفـالة الدولـة لحريـة العقيـدة و الواجبات العامـة لا نميـز بينـهم و في ذلـك حريـة ممارسـة الشـعائر الدينيـة، ضـرورة احتـرام كـل مـواطن لـدين و معتقـد الآخـر، مراعـاة أيـام الاحتفـال و الأعيـاد و إقامـة الشعائر وفقا لتعاليم المواطن الآخر[1].

و لابد من التمييـز بـين حريـة العقيـدة و العبـادة ، فحريـة العقيـدة تعـني أن يكـون للإنسـان الحق في اختيار مـا يـؤدي إليـه اجتـهاده في الـدين فـلا يكـون لغـيره الحـق في إكراهـه علـى عقيدة معينة أو على تغيير ما يعتقـده بوسـيلة مـن و سـائل الإكـراه، أمـا بالنسـبة لحريـة العبـادة فهي حق الفرد في ممارسة شـعائر دينـه طبقـا لعقيدتـه علنـا و جهـارا، و حريـة العقيـدة لا تـثير أي صعوبة بخلاف حرية العبادة نظرا لعلانيتها و هي ما تكون محلا للتنظيم[2].

– الحـق في تكـوين الأحـزاب : تتطلـب الديمقراطيـة تعـدد الأحـزاب السياسـية و أن يتمتـع المواطنـون بالحريـة الكاملـة في إنشـاءها و الانضـمام إليهـا ، وممارسـة النشـاط من خلالها.

[1]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص ص(99-101).

[2]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق،ص207.

– الحق في تحقيق الأحزاب السياسية وممارسة نشاطها وفقا للقانون .

– الحق في الانضمام للأحزاب السياسية و بدون قيود.

– عدم حل الأحزاب السياسية إلا بحكم قضائي

– الحق في المشاركة الانتخابات على المستويات المختلفة.

– الحق في تكوين النقابات و الجمعيات : يعتبر هذا الحق ضمانة من الضمانات التي تمكن المواطن من المطالبة بحقوقه و الدفاع عن مصالحه و تحسين حالته الاجتماعية، كما أن النقابات تعد وسيلة لتعبير المواطنين الأعضاء فيها عن آرائهم على وجه جماعي و الدفاع عن حقوقهم بما في ذلك الحصول على أجور عادلة و متصفة عن العمل و توفير ظروف عمل عادلة.

– الحق في التنقل : يعتبر من حق كل مواطن التنقل من مكان لآخر داخل الوطن و الحق في مغادرة الدولة و العودة إليه في أي وقت شاء و ألا يشترط حصول المواطن على تصريح للعودة إلى البلاد، كما يتمتع كل مواطن بالحق بأن يستقر بصفة دائمة في إقليم البلاد و في المكان الذي يحدده و يختاره و هذا الحق يقوم على أنه من حق كل المواطنين الإقامة في أي جهة يختارها، كما أنه من حق التنقل في بعض الأماكن و المناطق ما لم يخطر بالقانون[1].

الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية: و هي جملة الحقوق التي تضمن العيش الكريم للفرد و نجملها فيما يلي:

– الحق في الحياة : يعتبر هذا الحق من أغلى الحقوق التي يملكها الإنسان، فالحياة منحة الاهية أعطيت للإنسان ليقوم برسالته على الأرض و يؤدي دوره في الحياة إيمانا و عملا [2]،كما يعد هذا الحق هو الأساس وحجر الزاوية للتمتع بكافة حقوق المواطن كما انه يتطلب ضرورة العمل للحفاظ على الوجود الحي الملموس و احترامه و محاربة كل الممارسات الغير مشروعة التي تؤدي إلى حرمانه من الحياة، فلكل مواطن الحق في أن تكون حياته مضمونة بوسائل يكفلها القانون فالحق في الحياة حق

[1]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص ص(102-109) .

[2]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص195.

ملازم لكـــل مـــــــــواطن و عـــدم جـــواز الحكـــم بعقوبـــة الإعـــدام علـــى جـــرائم ارتكبهـــــــا من هم دون السن الثامنة عشر[1].

– الحـــق في الجنســـــــــية : تعتـــبر الحـــق في الجنســـية تبعيـــة قانونيـــة و سياســـية تحـــددها الدولة و يكتســـب الفـــرد بموجبـــها الصـــفة الوطنيـــة و هـــي أســـاس الحقـــوق الوطنيـــة في الدولـــة و تترتـــب في حامـــل الجنســـية مجموعـــة مـــن الالتزامـــات إزاء دولتـــه و هـــي كـــأداء الخدمـــة الوطنيـــة و الـــدفاع عـــن الـــوطن، و المشـــاركة في العمـــل التطـــوعي و التـــبرع للدولـــة و غيرهـــا[2] فالمواطن يحق لـــه في الحصـــول علـــى الجنســـية منـــذ لحظـــة ولادتـــه عـــن طريـــق كفالـــة الـــنظم الـــتي تســـمح بقـــــــــيده فـــور ولادتـــه في سجـــــــــلات الدولـــة، الجنســـية عنـــــر مـــن عناصـــر هويـــة الأفـــراد أي لا يجـــوز حرمـــان أي شـــــخص مـــن جنسيـــــــته كـــــــما لا يجوز حـــــرمان أي مـــواطن مـــن حقـــه في تغـــيير جنســـيته و يـــرتبط هـــذا الحـــق بحق المأوى بـــإقليم الدولـــة حيـــث تلتـــزم الدولـــة بـــإيواء أو اســـتقرار أي شـــخص بإقليمهـــا طالمـــا لا يحمـــل جنســـيتها إلا في حـــدود القـــانون و الاتفاقيـــات و العهـــود الدوليـــة الـــتي تلتـــزم بهـــا الدولة و الجنسية هي التي تكفـــل لكـــل مـــواطن التمتـــع بـــالحقوق الأساســـية الـــتي يتطلبـــها كيانـــه الإنساني و يقوم هذا على[3] :

*حق كل مواطن بالتمتع بالجنسية

* حق المواطن في تغيير جنسيته

* حصـــر أســـباب إســـقاط الجنســـية في أضـــيق الحـــدود و أن لا يســـمح بهـــذا الإســـقاط إلا في إطار القانون

– الحـــق في المســـاواة : عرفـــت الشـــريعة الإســـلامية المســـاواة و فقـــا لخطـــاب الرســـول صـــلى الله عليـــه و ســـلم في خطبـــة حجـــة الـــوداع" يـــــــــا أيهـــا النـــــــاس إن ربكـــم واحـــد و إن أبـــاكم واحـــد كلكـــم لآدم وآدم مـــن تـــراب، إن أكـــرمكم عنـــد الله أتقـــاكم وليس لعـــربي علـــى أعجمـــي و لا أعجمـــي علـــى عـــربي و لا أحمـــر علـــى أبـــيض و لا لأبـــيض

[1]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص ص(91-92).

[2]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص189.

[3]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص ص(92-93).

على أحمـــر إلا بـــالتقوى ألا هـــل بلغـــت اللـــهم فاشـــهد ألا فليبلـــغ الشـــــاهد مـــنكم الغائـــب" من هذا تقوم الشـــريعة الإســـلامية علـــى المســـاواة المطلقـــة فهـــي تنبـــذ التمييـــز و التمـــايز بكـــل أشكاله إلا على أساس التقوى و العمل الصالح[1]. فيهدف هذا الحق إلى ضمان[2]:

* المســـاواة أمـــام القـــانون و كفالـــة تكـــافؤ الفـــرص بـــين المـــواطنين و تمكينـــهم مـــن ممارســـة حريـــاتهم دون تفرقـــة أو تمييـــز بغـــير ســـند قـــانوني و في إطـــار العدالـــة و المصـــالح المشـــتركة للمجتمع.

* المساواة أمام القضاء بما يضمن عدم التفرقة بين المتخاصمين.

* محاربة كل صور الكراهية و الحقد، التمييز بين المواطنين .

* التمتع بحقوق المواطنة دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو اللغة أو الدين أو الرأي .

* المساواة في تولي الوظائف العامة و كفالة تكافئ الفرص في الالتحاق بالوظائف.

– الحـــق في التعلـــيم : إن الحـــق في التعلـــيم يعتـــبر مـــن أهـــم الحقـــوق حـــتى انـــه يتقـــدم علـــى الحـــق في الحيـــاة فـــلا قيمـــة للحـــق في الحيـــاة دون التعلـــيم [3]، فبفضـــل التعلـــيم يســـتطيع المـــواطن الاعتمـــاد علـــى نفســـه و المســـاهمة في تنميـــة وتقـــدم المجتمـــع ، ويجـــب أن يســـتهدف التعليم تحقيق التنميـــة المتكاملـــة لشخصـــية المـــواطن و تعزيـــز احتـــرام حقوقـــه و حرياتـــه الأساســـية ، كمـــا يجـــب أن يعـــزز قـــيم التفـــاهم و التســـامح وأن تكـــون المنـــاهج والـــبرامج التعليميـــة هي السبيل لإعداد وتنميـــة الـــنشء علـــى أســـاس القـــيم الأخلاقيـــة و التربويـــة و الثقافيـــة و ارتيـــاد آفاق المعرفة.

– الحـــق في الرعايـــة الصـــحية : يفـــرض هـــذا الحـــق الالتـــزام باتخـــاذ الإجـــراءات الوقائيـــة و علاج المواطنين من الأمـــراض و الأوبئـــة، و العمـــل علـــى تـــوفير الخـــدمات الصـــحية مـــن أجـــل تحقيق أعلى مستوى مـــن الصـــحة و خفـــض نســـب المـــرض و الوفـــاة لضـــمان الســـلامة الجســـدية و النفسية ، كما يجـــب علـــى المـــواطنين ضـــرورة العمـــل علـــى عـــدم الإضـــرار بصـــحة الآخـــرين

[1]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص119.

[2]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ص93.

[3]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص175.

، و يرتبط هــذا الحــق ارتباطــا لا يقبــل التجزئــة بحــق الحيــاة في بيئــة صــحية و تفــادي كــل صور التلوث البيئي و المخاطر البيئية[1].

تعتــبر هــذه الحقــوق السياســية و المدنيــة و الاقتصــادية و الاجتماعيــة مــن أهــم الحقــوق التي تمنحها و توفرها الدولــة لمواطنيهــا لتضــمن لهــم حيــاة هانئــة لكــي يحــس المــواطن بالأمــان داخل و طنه و يحس بوطنيته و بانتمائه و ولائه لوطنه.

المطلب الثاني: واجبات المواطنة

مقابل جملــة الحقــوق السياســية و المدنيــة و الاقتصــادية و الاجتماعيــة الــتي تمنحهــا الدولــة للمواطن فإنها في نفس الوقــت فرضــت عليــه جملــة مــن الواجبــات الــتي يجــب عليــه أن يلتــزم بأدائها إزاء وطنه و من أهم هذه الواجبات:

– **المحافظة علــى الوحــدة الوطنيــة و أســرار الدولــة** : تحتــل الوحــدة الوطنيــة و أســرار الدولة موقعا مهما في رســم كيــان الدولــة وبقائهــا وســيادتها لهــذا وجــب علــى كــل مــواطن حمايتــها و عــدم المســاس بهــا، و يقصــد بحمايــة الوحــدة الوطنيــة ســلامة الجبهــة الوطنيــة، و تقوم علــى أســاس التضــامن الاجتمــاعي فلــيس المقصــود بالوحــدة بتهديــد الوحــدة الوطنيــة مجــرد إثــارة الفتنــة الطائفيــة أو المدنيــة أو الجغرافيــة ،و إنمــا المســاس بالمقومــات الأساســية. كما أن الحفاظ علــى أســرار الدولــة يعــد أمــرا لارتباطــه بمتطلبــات الأمــن القــومي و خاصــة في إطــار التنــامي الملحــوظ في وســائل نقــل المعلومــات و الحصــول عليهــا، وفي ظــل الرغبــة في إرساء و دعم حرية تداول المعلومات التي تمثل أحد محاور الإصلاح السياسي[2] .

– **أداء الضــرائب و التكــاليف العامــة**: تعتــبر الضــريبة إحــدى المصــادر الماليــة للدولــة المعاصــرة، ويتبــاين دور هــذا المــورد المــالي مــن دولــة إلى أخــرى، فمنــها مــن تعتمــد عليهــا كمصــدر أساســي و منــها مــا هــو مصــدر ثــانوي و هــي تســاهم في ميزانيــة الدولــة [3]، و الضرائب فريضة ماليــة تقتضــيها الدولــة جــبرا مــن المكلفــين بأدائهــا إســهاما مــن جهتــهم في

[1]– نسرين عبد الحميد نبيه، مرجع سابق، ، ص ص(96-97).

[2]– محمد أحمد عبد النعيم، مرجع سابق، ص ص (162-163).

[3]–علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص 124.

إعطائها و تكاليفها العامة، و هم يـدفعونها لهـا بصـفة نهائيـة، فـلا تقابلـها خدمـة محـددة بـذاتها بذلت من أجلهم وعاد عليهم مردودها و من ثم كان فرضها مرتبط بمقدرته التكليفية.

و هي من أهم مصـادر الإيـرادات العامـة الـتي مـن خلالهـا يـتم تمويـل النفقـات و المصـرفات العامة التي يتحمل بواجب أدائها أفـراد المجتمـع كـلا علـى قـدر اسـتطاعته، و لهـذا فـان جميـع أفراد المجتمع ملتزمون بواجـب تأديـة الضـرائب العامـة إلا أن هـذا الالتـزام يكـون مقـررا وفـق قـانون إعمـالا لمبـدأ المسـاواة، و مضـمونة أمـام الضـرائب يقتضـي أن يخضـع جميـع الأفـراد المتماثلين في الثروة وفي الظروف الاجتماعية من تحمل عبء متساو من الضرائب .

فهـي تقـرر بقاعـدة قانونيـة عامـة و مجـردة و في هـذا الإطـار اعتـبر أداء الضرائـب مـن الواجبـات العامـة و الإلزاميـة علـى المـواطنين، فمـثلا نجـد المـادة 61 مـن الدسـتور المصـري نصـت علـى أن :" أداء الضـرائب و التكـاليف العامـة واجـب وفقـا للقانـون" و يتمثل هذا الالتـزام الـوطني بـأداء الضـرائب و التكـاليف العامـة أمـرا مسـتقرا لـدى غالبيـة الأنظمة الدستورية العربية المقارنة.

كمـا أن النظـام الضـريبي يقـوم علـى العدالـة الاجتماعيـة و يحكـم هـدا النظـام مجموعـة مـن الأسـس تخلصـو في أن إنشـاء الضـرائب وتعديلـها و إلغائهـا لا تكـون إلا بقـانون، ولا يعفـى أحد مـن أدائهـا إلا في الأحـوال الـتي يـنص عليهـا القـانون و يبينـها كمـا أن الضـرائب واجـب وطني أمـلاه الدسـتور الخضـوع و يفسـر هـذا الواجـب الدسـتوري ضـرورة أداء المـواطنين جـزء من الدين الواجب عليهم أدائه مقابل تعليمهم و تنشئتهم[1].

– **واجب حماية البيئـة** : يقصـد بهـا، المحافظـة علـى مكونـات البيئـة و الارتقـاء بهـا و منـع تدهورها أو تلوثهـا و تتمثـل هـذه المكونـات في البحـار و الهـواء و الميـاه الداخليـة و الجوفيـة و الـبحيرات و الأرض و المحميـات الطبيعيـة و المـوارد الطبيعيـة الأخـرى، كمـا أن حمايـة البيئة واجب وطـني. يـنظم القـانون الحـق في بيئـة صـالحة و التـدابير اللازمـة للحفـاظ عليهـا كما أنه من حق المواطن العـيش في بيئـة سـليمة و خاليـة مـن الثلـوث مـن جانـب ، و اعتبـار حماية البيئة واجب وطـني يلتـزم بـه المـواطن و أجهـزة الدولـة علـى حـد سـواء، وهـي حـق

[1]– محمد أحمد عبد النعيم، مرجع سابق، ص ص (164-165).

ثابــت للمــواطن نصــت عليــه معظــم الدســاتير و المواثيــق و إعلانــات حقــوق الإنســان و الاتفاقيات الدوليــة فهــي واجــب أساســي ينبغــي علــى المــوطن أن يتحملــه و يشــارك في تحقيقه. ومنه نستنتج أن المواطن يلتزم حيال بيئته بواجب الوقاية[1].

– **واجــب تأديــة الخدمــة العســكرية و الــدفاع عــن الــوطن** : يعتــبر واجــب آداء الخدمــة العسكرية من أقدس الواجبــات المفروضــة علــى حــاملي جنســية الدولــة، كونــه يتصــل بالــدفاع عن الدولة و الــذود عــن حماهــا[2]، و يتســاوى الأفــراد في أداء هــذا الواجــب، كمــا أن الدولــة تلتــزم بحكــم وظيفتــها وســلطاتها بــأداء الخــدمات العامــة قبــل مواطنيهــا ، فتطلــب من المــواطنين واجبــات معينــة مقدمتــها أداء الخدمــة العســكرية و الــدفاع عــن الــوطن و هــو واجب وطني يلتزم به كافــة المــواطنين الــذكور بحســب الأصــل وفقــا لأحكــام القــانون بحيــث يحظى هذا الواجــب بأهميــة قصــوى لارتباطــه ببقــاء الدولــة و المحافظــة علــى كيانهــا ضــد أي عدوان المساس بأي صورة من الصــور، و هــو مــا يؤكــد مــا تحملــه صــفة المواطنــة مــن و ولاء و انتمــاء للــوطن، ويفســر و جــوب الالتــزام بــأداء الخدمــة العســكرية أنــه مــن الواجبــات الأساسية ارتباطا بالمصالح العليا للدولــة فمــتى بلــغ المــواطن الســن القــانوني توجــب عليــه أدائهــا التزاما لما للوطن من حقــوق في عنــق كــل مــواطن تقتضــي منــه بــدل الــروح في ســبيل وطنــه وذلك بالانخراط في ســلك الخدمــة العســكرية و الوطنيــة لأداء فريضــة الــدم تحســبا و شــرفا لهــا ، فصــفة المــواطن تفــرض عليــه دســتوريا وقانونيــا أداء الخدمــة العســكرية الإلزاميــة و الــدفاع عن هذا الــوطن فهــدا الواجــب مــن الواجبــات الــتي لا يجــوز الإعفــاء عنــها إلا في حــالات استثنائية طبقا لأحام القــانون[3]. أمــا عــن قــانون الخدمــة الوطنيــة (العســكرية) في الجزائــر فــان المادة 1 نصــت علــى أن الخدمــة الوطنيــة إلزاميــة بالنســبة لجميــع الــذكور المتمــتعين بالجنســية الجزائرية و المكملــين 19 عامــا مــن عمــرهم و هــي علــى قــدم المســاواة اتجــاه الجميــع، أمــا المادة 2 فتــنص علــى أن الخدمــة الوطنيــة تشــمل المســاهمة الفعليــة و الكاملــة لجميــع المــواطنين

[1]– نفس المرجع، ص ص(158-159).

[2]– علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص124.

[3]– محمد أحمد عبد النعيم، مرجع سابق، ص ص(165-166).

في انجـاز الأهـداف العليـا للثـورة و الأهـداف ذات الفائـدة الوطنيـة و المتعلقـة بسـير مختلـف القطاعـات الاقتصـادية و الإداريـة و كـذلك احتياجـات الـدفاع الـوطني، كمـا نصت المـادة 03 مـن نفـس القـانون علـى أن مـدة الخدمـة الوطنيـة سـنتان متعـاقدتان و مسـتمرتان، و المـادة 04 نصـت علـى أن المـدعوون للخدمـة الوطنيـة مجنـدين عنـدما يسـتجيبون لـدعوة المحافظـة السـامية للخدمـة الوطنيـة و يلتحقـون بالقطعـة أو الهيئـة المعينـين فيها و يحررون عند انقضاء مـدة الخدمـة الوطنيـة. فهـي إذا واجـب مطلـوب مـن كـل مـواطن إذا طلب منه التجنيـد وهـو بهـذا الواجـب يشـارك بالـدفاع عـن وطنـه و مواطنيـه في حـالات الـنزاع أو الحـروب وهـو واجـب منطقـي لأنـه سـيدافع عـن دولـة حققـت لـه مواطنتـه، مـن خـلال مـا وفـرت لـه مـن حقـوق و حريـات و خـدمات، و سمحـت لـه بالمشاركة في الحكم، بالإضـافة إلى الشـعور بالإنصـاف مـن خـلال تحقيـق مبـدأ المسـاواة بـين أفراد شعبه مما يشكل بداخله ما يسمى بالانتماء الوطني[1].

تعد هذه من أهم الواجبات التي يلتزم بها الأفراد بأدائها إزاء و طنهم وهي واجبات تمليها الدولة على مواطنيها و تلزمهم بأدائها فمثلا نجد أنه من واجب الأفراد أن يحافظوا على الوحدة الوطنية و أسرار الدولـة و من واجبهم أيضا أن يقوموا بدفع ضرائبهم الملزمة عليهم كما أن هذه الضرائب ملزمة لجميع المواطنين كما أنه يجب على المواطنيـن أن يقوموا بحماية بالبيئة من كل الأضرار التي تضر بها وتتسبب في تدهورهـا كما أنه من واجب المواطنين أيضا تأدية الخدمة الوطنية و الدفاع عن وطنهم في الأوقات العصيبة كالحروب وغيرها تعد هذه من أهم الواجبات التي من واجب الأفراد أدائها إزاء وطنهم.

وفي الأخير نخلـص أن جـوهر المواطنـة يكمـن في الحقـوق الـتي تمنحهـا الدولـة للأفـراد و الواجبـات الـتي تلـزمهم بآدائهـا ، دون تمييـز بينهـم لأي سـبب كـان علـى الجـنس أو اللون أو العقيـدة أو الـدين أو الأصـل،لأن فكـرة المواطنـة تعتـبر المـواطن هـو بمثابـة حجـر الزاوية في الأنظمة السياسـية و الديمقراطيـة، و يـرى بأنـه إذا أمنـت لـه كامـل حقوقـه سـوف يؤدي كافة واجباته إزاء وطنه لأنه بها يحس بانتمائه وولائه لوطنه.

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون رقم74- 103 المتضمن الخدمة الوطنية الجزائري، المؤرخ في أول ذي القعدة عام 1394 الموافق ل 15 نوفمبر1974، الجريدة الرسمية. المتاح في:taib-dz.froume.biz/t13116-Topic،تاريخ التصفح14-04-2014، 22:12،ص1

خلاصة الفصل:

و في الأخـــير نســـتنتج أن المواطنـــة مـــا هـــي إلا تعـــبير عـــن ولاء و انتمـــاء الفـــرد لوطنـــه بحيث يتمتع بكامل حقوقه و يقـــوم بواجبـــه اتجـــاه وطنـــه لحمايتـــه و الـــدفاع عنـــه و عـــن رمـــوزه المفروضـــة و الملزمـــة عليـــه، كمـــا أنهـــا تعتـــبر مـــن أهـــم ركـــائز و أســـس الديمقراطيـــة الـــتي بدورها ترى أن الشـــعب مصـــدر الســـلطة بحيـــث أن المواطنـــة في ظـــل الديمقراطيـــة هـــي التعبيـــر و التجسيد و مشـــاركة أفـــراد الشـــعب في تكـــوين الإرادة السياســـية للشـــعب و هـــدا مـــن أجـــل تحقيق مواطنة فعالـــة قائمـــة علـــى ثلاثـــة ركـــــــــــائز و الـــتي تتمثـــل في الفرديـــة و المســـاواة و المشـــاركة، فالـــــــــفردية هـــي الـــتي تـــــــــــمنح للأفـــراد القيـــــــــمة الأعـــــــــلى في المجتمع و تعتـــبر الفـــرد قبـــل الدولـــة و المجتمـــع و إنمـــا نـــــــــــشئت مـــن أجـــــــــل تحقيـــق الســـعادة ، أمـــا المســـاواة فهـــي الـــتي تعتـــبر أن الأفـــراد كلـــهم سواســـية في الحقـــوق والواجبـــات أمـــام القـــانون و الدســـتور بصـــفة عامـــة، أمـــا في الحـــديث عـــن ركيـــزة المشـــاركة فهي تعـــبر عـــن المواطنـــة و الـــتي تعـــرف بمســـاهمة الأشـــخاص في إدارة الدولـــة و الـــتي بـــدورها تعتبر جزء من تحقيق الديمقراطية و هي تجعل من الفرد حاكما ومحكوما.

تعتـــبر هـــذه الركـــائز الـــثلاث بانســـجامها و تفاعلـــها مـــع بعضهـــــــا الـــبعض هـــي مـــن تحقـــق لنـــا مواطـــــــــنة فعالـــة و ديمقراطيـــة كمـــا أن المواطنـــة لـــــــــــها مجموعـــة من الحقوق التي تمنحهـــا للفـــرد بحيـــث تـــوفر لـــه العـــيش الكـــريم وهـــده الحقـــوق تلزمـــه بالقيـــام بواجباته التي تتمثـــل في حمايـــة وطنـــه و للدفـــــــــاع عنـــه وكـــذا الحفـــــــاظ علـــى رمـــوزه ، و من خلال الحقوق الـــتي تمنحهـــا الدولـــة للفـــرد و الواجبـــات الـــتي واجـــب عليـــه أداؤهـــا إزاء وطنه، تحقق " المواطـــــــــنة الفعـــــــالـــــــة.

الفصل الثاني :

ظاهرة العولمة و انعكاساتها على المواطنة

الفصل الثاني : ظاهرة العولمة و انعكاساتها على المواطنة

في هـــذا الفصـــل ســـنتطرق إلى مفهـــوم العولمـــة باعتبارهـــا ظـــاهرة كونيـــة عالميـــة أدت تغـــييرات حـــتى في العلاقـــات الدوليـــة كمـــا أننـــا ســـنحاول أن نوضـــح عـــن أهـــم الأســـباب التي أدت إلى بروز ظاهرة العولمة و أهم الجوانب التي أثرت فيها على المواطن و المواطنة

المبحث الأول: مفهوم العولمة و أسباب ظهورها

سنتناول في هـــذا المبحـــث مفهـــوم العولمـــة باعتبارهـــا ظـــاهرة حديثـــة صـــعبة التحديـــد كما أن هذه الظـــاهرة لم تعـــرف تعريفـــا محـــددا لهـــا وهنـــا ســـوف نحـــاول أن نقـــدم مجموعـــة من التعاريف باعتبارها مفهوما يختلف من باحث لآخر.

المطلب الأول: مفهوم العولمة

العولمـــة في اللغـــة :علـــى وزن فوعلـــه وهـــي تعمـــيم الشـــيء و توســـيع دائرتـــه ليشـــمل العـــالم كله،وتعني أيضا جعـــل الشـــيء علـــى مســـتوي عـــالمي، أي نقلـــه مـــن حيـــز المحـــدود إلى آفـــاق اللامحدود، وجعله على نطاق العلم كله[1].

كما تعـــني قولـــب أي تحويـــل الشـــيء مـــن وضـــع إلى وضـــع آخـــر وفـــق نمـــوذج أو قالـــب محدد. يرى الدكتور أحمد صـــدقي الـــدجاني"أن العولمـــة مشـــتقة مـــن الفعـــل عـــولم علـــى صـــيغة فوعل و استعمال هـــذا الاشـــتقاق يفيـــد أن الفعـــل يحتـــاج لوجـــود فاعـــل يفعـــل أي أن العولمـــة تحتـــاج لمـــن يعممهـــا علـــى العـــالم وهـــي في اللغـــة الفرنســـية ترجمـــة لكلمـــة mondialisation بمعـــنى جعـــل الشـــيء علـــى مســـتوى عـــالمي و في اللغـــة الانجليزيـــة فهـــي ترجمـــة لكلمـــة globalization و الـــتي ظهـــرت في الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة وتعـــني توسيع الشيء و توســـيع دائرتـــه ليشـــمل الكـــل و هـــي أيضـــا تعمـــيم نمـــط مـــن الأنمـــاط الـــتي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة و جعله يشمل الجميع أي كل العالم"[2].

[1]- شيماء عبد الستار جبر الليلية، العولمة و المنظمات الدولية المالية، عمان :لدار النشر و التوزيع .2010، ص40.

[2]- ثائر رحيم كاظم ، مرجع سابق، ص257.

وعرفـــت اصـــطلاحا علـــى أنهـــا ظـــاهرة مـــن الظـــواهر الكـــبرى ذات الأبعـــاد و التجليـــات المتعددة و الظواهر الكبرى التي توصف أكثر مما تعرف[1].

أما في العلاقـــات الدوليـــة، فـــيرى برهـــان غليـــون "أن العولمـــة هـــي ديناميكيـــة جديـــدة تســـعى إلى تحقيـــق درجـــة عاليـــة مـــن الكثافـــة و الســـرعة في عمليـــة انتشـــار المعلومـــات و المكتســـبات التقنيـــة و العمليـــة للحضـــارة، يتزايـــد فيهـــا دور العلـــم الخـــارجي في تحديـــد مصـــير الأطـــراف الوطنيـــة المكونـــة لهـــذه الـــدائرة المدمجـــة و بالتـــالي لهوامشـــها أيضـــا. و يقـــول جـــيمس روزانـــو أحـــد علمـــاء السياســـة الأمـــريكيين، الـــذي يـــرى بـــأن العولمـــة هـــي العلاقـــة بـــين مســـتويات متعـــددة لتحليـــل الاقتصـــاد و السياســـة و الثقافـــة و الايـــديولوجيا و تشـــمل إعـــادة الإنتـــاج و تداخل الصناعات عبر الحدود و انتشار أسواق التمويل[2].

كما إنها أيضـــا العمليـــة الـــتي يـــتم بمقتضـــاها إلغـــاء الحـــواجز بـــين الـــدول و الشـــعوب و الـــتي تنتقـــل فيهـــا المجتمعـــات مـــن حـــال الفرقـــة و التجزئـــة إلى حالـــة الاقتـــراب و التوحـــد ومـــن حالـــة الصـــراع إلى حالـــة التوافـــق ومـــن حالـــة التبـــاين إلى حالـــة التجـــانس و التماثـــل و هنا يتشكل وعي عالمي و قيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة.[3]

وهي أيضا عملية مدارة إرادية و غائية تستهدف من خلالها القوى المهيمنة على النسق العالمي،و الاستفادة من الأوضاع الدولية التي ترتبت على التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال و المواصـــلات، وزيـــادة كثافـــة التفاعلات الدولية و درجة الاعتماد الدولي المتبادل، و صورة التوزيع العالمي الراهن للقوة وما نتج عن ذلـــك كله من الشعور بانضغاط الزمان و المكان، وتهاوي الفواصل الإقليمية، و تزايد الوعي ككل متكامل في تحقيق الهيمنة العالمية و ذلك من خلال العمل على فرض أنماطها السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الثقافيـــة و المعيشية على بقية مناطق العالم، تحقيقا لمصالح لتلك القوى المسيطرة، من خلال منظومة متكـــــــــاملة

[1]- تعريف العولمة لغة و اصطلاحا، المتاح في:
.2011-2-13w.cf pdz.com/vb/show thread,php ?p=57913، تاريخ الدخول 20-3- 2014، ص1
[2] - ثائر رحيم كاظم، مرجع سابق، ص257.
[3]- نفس المرجع ، ص 258 .

من الأساليب و الأدوات و الوسائل المتنوعة و المتساندة و المهيأة لتحقيق تلك الهيمنـــة[1]. و تماثـــل الســـلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة و المجموعات المقيمة[2].

فالعولمة هي نظـــام عـــالمي جديـــد يقـــوم علـــى العقـــل الالكتـــروني و الثـــورة المعلوماتيـــة القائمـــة علـــى المعلومـــات و الإبـــداع الفـــني غـــير المحـــدود دون اعتبـــار للأنظمـــة و الحضـــارات و الثقافات و القـــيم و الحـــدود الجغرافيـــة و السياســـية القائمـــة، كمـــا أنهـــا الاختـــراق المتبـــادل في الاقتصـــاديات الرأسماليـــة المتطـــورة بدرجـــة أولى تم توســـيع المبـــادلات التجاريـــة بـــين الشمال و الجنوب على اعتباره يمثـــل ســـوقا مهمـــا[3].كمـــا يتفـــق العديـــد مـــن علمـــاء السياســـة و علم الاجتمـــاع و الإعـــلام علـــى وصـــف العولمـــة علـــى أنهـــا مســـار و ديناميكيـــة كوكبيـــة تاريخيـــة تحديثيـــة أي أنهـــا ليســـت مجـــرد مفهـــوم، فهـــي عمليـــة مســـتمرة يمكـــن ملاحظتـــها باســـتخدام مؤشـــرات كميـــة و كيفيـــة في مجـــالات السياســـة ، الاقتصـــاد،الثقافة و الاتصـــال[4] و تعـــني أيضـــا الفعـــل أو التصـــرف الـــذي مـــن خلالـــه يصـــبح الشـــيء كونيـــا،أو الشـــرط الضروري لجعلـــه كـــذلك بعبـــارة أخـــرى تشـــير إلى تعمـــيم الشـــيء أو توســـيع دائرتـــه ليشـــمل العالم بأكمله، ويعرفها صـــادق جـــلال العظـــم الـــذي يـــرى العولمـــة علـــى أنهـــا حقبـــة التحـــول الرأسمالي العميـــق للإنســـانية جمعـــاء في ظـــل هيمنـــة دول المركـــز و بقيادتهـــا و تحـــت سيطرتهـــا و في سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ[5].

وفي الأخـــير نخلـــص إلى أن العولمـــة ظـــاهرة عالميـــة كوكبيـــة اجتـــاحت العـــالم بأســـره و أدت إلى تغـــيير في كافـــة جوانـــب الحيـــاة منـــها السياســـية و الاقتـــصادية و الاجتماعيـــة و الثقافية، و هي ظاهرة لها العديد من السلبيات و الايجابيات.

[1]- محمود ممدوح ، العولمة:الدراسة في المفهوم و الأبعاد.القاهرة: جامعة الإسكندرية ،2007،ص16.

[2]- ثائر رحيم كاظم ،مرجع سابق، ص 258.

[3]- علي يوسف الشكري، مرجع سابق، ص25.

[4]- كرازدي إسماعيل،العولمة و الحكم نحو حكم عالمي و مواطنة عالمية. (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،قسم العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2011-2012).

[5]- قايد دياب ،مرجع سابق ، ص278.

المطلب الثاني: أسباب ظهورها

يعـــود ظهـــور العولمـــة إلى عـــدة أســـباب اقتصـــادية و سياســـية و تكنولوجيـــة ثقافيـــة نذكرها فيما يلي:

– أسباب سياسية : مـــن بـــين الأســـباب الـــتي كانـــت ســـببا في بـــروز العولمـــة نجـــد الغـــزو العسكري الـــذي عمـــل علـــى فـــرض القـــوة و البقـــاء للأصـــلح .وهـــذا مـــا نجـــده في الوقـــت الراهن في بعض الـــدول العربيـــة كـــالعراق و ليبيـــا وغيرهـــا مـــن الـــدول، كـــذلك مـــن أســـباب بروز العولمة الرؤية و التصور المشـــترك نحـــو عـــالم الغـــد و المســـتقبل و هـــذا مـــن خـــلال التطلـــع للغـــد، و إمـــلاء إرادة الخضـــوع و الإخضـــاع ، ممـــا جعـــل الآخـــرين يستســـلمون بإرادتهـــــم و يدمنون على الخضوع بشكل مستمر لها.

– الأسباب الاقتصـــادية: إن مـــن أهـــم الأســـباب الاقتصـــادية الـــتي كانـــت ســـببا في ظهـــور العولمـــة هـــي: الشـــركات المتعـــددة الجنســـيات و التجـــارة و التبـــادل القـــائم بـــين الأفـــراد و الجماعات و الشـــعوب [1]، و ازديـــاد العلاقـــات المتبادلـــة بـــين الأمـــم ســـواء المتمثلـــة في تبـــادل الســـلع و الخـــدمات أو في انتقـــال رؤوس الأمـــوال أوفي انتشـــار المعلومـــات و الأفكـــار أو في تـــأثر أمـــة بقـــيم و عـــادات غيرهـــا دولـــة أخـــرى[2] ، بحيـــث أن الاقتصـــاديات المتقدمـــة و الناميـــة في ســـوق عالميـــة واحـــدة مفتوحـــة لكافـــة القـــوى الاقتصـــادية في العـــالم و خاضـــعة لمبـــدأ التنـــافس الحـــر ، كمـــا أن تحريـــر التجـــارة الدوليـــة و تـــدفق الاســـتثمارات الأجنبيـــة المباشـــرة أحـــدثت تطـــورات هامـــة خـــلال الســـنـــــــوات الأخـــيرة تمثلـــت في ظهـــور أدوات و منتجـــات ماليـــة مســـتحدثة و متعـــددة، بالإضـــافة إلى ظهـــور أقطـــــاب صـــناعية جديـــدة في العالم النامي خاصـــة في آســـيا نـــذكر منـــها هونـــغ كونـــغ ، كوريـــا الجنوبيـــة، و ســـنغافورة و تايوان، كل هذه أدت إلى بروز ظاهرة العولمة[3].

---

[1] – شيماء عبد الستار جبر الليلية، مرجع سابق، ص38.

[2] – علي يوسف الشكري، مرجع سابق،ص16.

[3] مظاهرو أسباب العولمة،المتاح في:http://shammad awa 2011qu.blospot.com/p/blog.page.1045 ،تاريخ الدخول 22-3-2014.

- الأســـباب التكنولوجيـــة: إن مـــن أهـــم الأســـباب التكنولوجيـــة الـــتي أدت إلى ظهـــور العولمـــة هي:

التقـــدم العلمـــي و التكنولـــوجي و خصوصـــا في هـــذا العصـــر، هـــذا مـــا جعـــل العـــالم أكثـــر انـــدماجا كمـــا ســـهل حركـــة الأمـــوال و الســـلع و الخـــدمات، كمـــا إن الســـيطرة الحضارية بقيمها و مثلـــها و مبادئهـــا الـــتي تفـــرض علـــى الآخـــر الانهيـــار و تســـلب إرادتـــه دون أية دراية أو يقين[1] ، كمـــا أن الإعـــلام الـــذي اســـتطاع أن يمكننـــا مـــن معايشـــة الخـــلاف حـــال و قوعـــه. و منـــه نـــرى أن هـــذه أهـــم الأســـباب الـــتي أدت الى ظهـــور العولمـــة في الجانـــب التكنولوجي[2].

و في الأخير نستنتج أنـــه و بـــالرغم مـــن و جـــود اختلافـــات كـــبيرة و عـــدم و جـــود تعريـــف ثابـــت للعولمـــة إلا أنهـــا تعـــرف علـــى إنهـــا عمليـــة اقتصـــادية ثم سياســـية ثم اجتماعيـــة و ثقافيـــة وتعني جعل الشيء ما دوليـــا كمـــا إنهـــا عمليـــة تحكـــم و ســـيطرة ووضـــع قـــوانين مـــع إزاحـــة بعض الحـــواجز بـــين الـــدول كمـــا إن لهـــا عـــدة أســـباب سياســـية و اقتصـــادية و تكنولوجيـــة أدت إلى بـــزوغ هـــذه الظـــاهرة نـــذكر في الجانـــب السياســـي انهيـــار الاتحـــاد السوفيـــــاتي و الغـــزو العســـكري و في الجانـــب الاقتصـــادي ظهـــور الشـــركات المتعـــددة الجنسيـــــــات و من الناحيـــة التكنولوجيـــة هـــو التقـــدم العلمـــي و التكنولـــوجي و ظهـــور وســـائل الإعـــــلام و غيرها ومن هذا كله نـــرى أن كـــل هـــذه الأســـباب كانـــت ســـببا في نشـــوء فكـــرة العولمـــة و التي تعني أيضا جعل العالم قرية كونية صغيرة.

وفي الأخـــير نخلـــص إلى أن العولمـــة ظـــاهرة عالميـــة كوكبيـــة اجتاحـــت العـــالم بأســـره.حيث أدت إلى تغـــيير في كافـــة جوانـــب الحيـــاة منـــها السياســـية و الاقتصـــادية و الاجتماعية و الثقافية.

[1] -نفس المرجع.

[2] - شيماء عبد الستار جبر الليلية، مرجع سابق، ص38.

المبحث الثـــاني: تـــأثير العولمـــة الثقافيـــة علـــى الهويـــة الثقافيـــة و الـــولاء للوطن

سنتطرق في هـــذا المبحـــث إلى تـــأثير العولمـــة علـــى الثقافـــة و إلى العلاقـــة بينـــهما وقبـــل أن نتطرق إلى جوهر العلاقة بينهما نعرف بعض المصطلحات.

المطلب الأول: تعريف الثقافة و الهوية

تعرف الثقافـــة في اللغـــة العربيـــة بأنهـــا قـــوم الشـــيء أي قومـــه عنـــدما كـــان معوجـــا و غـــير ســـوي فقـــال العرب"ثقـــف الـــرمح" أي قومتـــه أي جعلـــه علـــى أحســـن صـــورة . **أما اصطلاحا** فهـــي ذلـــك الثـــرات الحضـــاري و منهجيـــة الـــتفكير و أســـلوب العـــيش و المعاملـــة أي تلك الـــتي تنطلـــق مـــن ذاتيـــة و شخصـــية الإنســـان بمـــا هـــو عليـــه مـــن صـــفات كـــالخير و العدل و تلك الطاقة العمليـــة الكامنـــة الـــتي تســـتخدم في مجـــالات الحيـــاة و الـــتي تميـــز مجتمـــع عن مجتمع آخر[1].

تعرف الثقافة بأنها الخلـــيط الهائـــل مـــن المعلومـــات و الإبـــداعات و القـــيم الـــتي تـــدخل في نطـــاق الهويـــة الحضـــارية لشـــعب مـــن الشـــعوب أو جماعـــة مـــن الجماعـــات البشـــرية[2]،و هـــي بطاقـــة هوية كل بلد و كـــل مجتمـــع، تحمـــل نســـقا مركبـــا مـــن الثـــرات و التـــاريخ و اللغـــــــــة و المعتقـــدات و القـــيم و الـــتي بهـــا تتمـــايز المجتمعـــات[3]، كمـــا أنهـــا تعـــبير عـــن النشـــاط الإنســـــاني و الإعـــلام وهـــي أداة للتعـــبير و التطـــوير و النشـــر فوســـائل الاتصـــال و الإعـــلام هي الأداة الناقلة للثقافة من حيـــث أنهـــا تســـاعد علـــى دعـــم المواقـــف الثقافيـــة و التـــأثير فيهـــا

[1] – محمد زغو ،أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، كلية العلوم القانونية و الإدارية ، جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف–، 2010، ص94.

[2] – علي يوسف ألشكري، مرجع سابق، ص36.

[3] – آمنة ياسين بالقاسمي و محمد مزيان ،" العولمة الثقافية و تأثيراتها على هوية الشباب و المراهقين الجزائريين" . مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد8، 2012، ص46.

و حفر الأنماط السـلوكية و تعزيزهـا و طـرح مفاهيمهـا علـى الجمهـور مـن خـلال البـث و الشرح المستفيض لما يمكن اعتباره فعلا ثقافيا عضويا[1].

كمـا تعـد الثقافـة التجربـة الـتي تلخـص الجوانـب الإبداعيـة و الاجتماعيـة و السـلوكية و العقيديـة الـتي تميـز بـين مجتمـع و آخـر و ثقافـة و أخـرى كمـا تعتـبر عنصـرا مهمـا في حمـلات التـرويج الايـديولوجي الـتي يـراد مـن خلالهـا طـرح أفكـار الغـالب على المغلوب[2]. وقد اعتبر الـبعض أن الثقافـة سـلعة عالميـة و مـن هنـا حـاول العديـد تقـديم مفهوم للعولمة

الثقافية التي تعـني خلـق مكـون ثقـافي عـالمي، و فرصـة كنمـوذج ثقـافي و تعمـيم معـاييره و قيمه على العالم أجمع بحيـث ارتبطـت بفكـرة التوحيـد الثقـافي للعـالم مـن خـلال اسـتغلال ثـورة و شـبكة الاتصـالات العالميـة و التقنيـة و التجاريـة و الثقافيـة النابعـة مـن الغـرب ممـا يـؤدي إلى توحيـد القـيم حـول المـرأة و الأسـرة،و حـول الرغبـة و الحاجـة و أنمـاط الاستهلاك في الذوق و الملـبس و المأكـل و توحيـد طريقـة الـتفكير و إلى كـل مـا يعـبر عنـه السلوك فهي ترتكز علـى مفهـوم الشـمولية أي ثقافـة غـير محـدودة،كما إنهـا جـاءت لخدمـة الثقافات المتنوعة لتعبر عن نفسـها و تنتقـل مـن نطاقهـا الضـيق إلى آفـاق واسـعة وفـق فـرص متكافئـة بحيـث تتفاعـل الثقافـات فيمـا بينـها مـن خـلال ثـورة الاتصـالات الـتي تسـهل من نقـل الأنمـاط الحضـارية و الثقافيـة و الأنمـاط السـلوكية لأفـراد هـذه المجتمعـات بوسـائل سياسـية و اقتصـادية مختلفـة و تقنيـات متعـددة،كما إنهـا ليسـت سـوى السـيطرة الثقافيـة الغربيـة علـى سـائر الثقافـات بواسـطة اسـتثمار مكتسـبات العلـوم و التقنيـات في ميـدان الاستثمار[3].أما الهويـة فإنهـا تعـرف بأنهـا مركـب مـن العناصـر المرجعيـة و الماديـة و الذاتيـة المصطفاة التي تسـمح بتعريـف خـاص للتفاعـل الاجتمـاعي، و هـي السـمة الجوهريـة العامـة

[1]– صلاح ياسين محمد الحديثي و معتز خالد عبد العزيز ، "التأثيرات السلبية و الايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية و الثقافية والسياسية و الاقتصادية ". مجلة أبحاث كلية التربية الإنسانية ،2011 ،العدد1 ، ص512.

[2]– قايد دياب ، مرجع سابق ، ص383.

[3] – ديانا أيمن راشد حاج حمد، أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية .(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2012)، ص ص(29-32).

لثقافة من الثقافـــات و الهويـــة الثقافيـــة بمعـــنى التفـــرد الثقـــافي بكـــل مـــا يتضـــمنه معـــنى الثقافـــة من عادات و أنماط سلوك و ميل و قيم و نظرة إلى الكون و الحياة.

المطلب الثاني: إضعاف الهوية الثقافية و الولاء للوطن

تـــثير العولمـــة الثقافيـــة الكـــثير مـــن ردود الأفعـــال ســـواءا بـــالرفض أو القبـــول. فمـــن الناحيـــة الســـلبية فهـــي ذات النصـــيب الأكـــبر فـــالكثير مـــن البـــاحثين يـــرون أن العولمـــة لا تحترم مبدأ الســـيادة الثقافيـــة،إذ أن الهـــدف الـــذي تســـعى إلى تحقيقـــه هـــو تـــذويب الثقافـــات الإنســـانية المتباينـــة و اســـتبدالها بثقافـــة ذات طـــابع أحـــادي لهـــا نفـــس القـــيم و المعـــايير. و لأن ثقافة العولمة تـــروج لمـــا هـــو ســـهل و ســـريع و بســـيط، فـــان اعتمادهـــا الرئيســـي يقـــوم علـــى تطـــوير التكنولوجيـــا و خـــدماتها للتـــأثير علـــى حيـــاة النـــاس و أســـلوبهم في المعيشـــة و الـــتفكير و المعتقـــد و اللغـــة و الـــزواج و غيرهـــا مـــن الثقافـــة الأخـــرى. فالعولمـــة تسعـــى إلى غـــزو ثقافـــة أي شـــعب وحضـــارته و فـــرض ثقافـــة أخـــرى عليـــه هـــذا مـــا قـــد يضعـــف مـــن انتمائـــه الـــوطني و القـــومي و يســـاهم في تفكيـــك عناصـــر هويتـــه و مكوناته، ليصبح شعبا بلا هويـــة تميـــزه عـــن غـــيره مـــن الأمـــم و الشعـــوب، انـــه إذا أقـــرب إلى نظام يعمل علـــى افـــراغ الهويـــة الجماعيـــة مـــن كـــل محتـــوى، و يـــدفع إلى التفتيـــت و التشتيت. ليربط الناس بعالم اللاوطن و اللاأمة و اللادولة[1].

أمـــا الأدوات الوظيفيـــة للعولمـــة الثقافيـــة ووســـائط انتشـــارها هـــي ثقافـــة الصـــورة و هي المعـــبر الحقيقـــي للعولمـــة الثقافيـــة لأن الصـــورة تعـــد مفتـــاح للنظـــام الثقـــافي الجديـــد أي نظام وعي الإنسان للعالم كمـــا أنهـــا تلعـــب في إطـــار العولمـــة الثقافيـــة نفـــس الـــدور الـــذي لعبته في سائر التواريخ الثقافية[2].و هـــي مـــا بعـــد المكتـــوب الـــتي ليســـت ســـوى ثقافـــة الصـــورة باعتبارها المفتاح الســـحري للنظـــام الثقـــافي الجديـــد، نظـــام إنتـــاج وعـــي الإنســـان بالعـــالم إذ أن الصورة أكثر إغراءا و جـــذبا و أشـــد تعـــبيرا وأكثـــر رســـوخا و التصـــاقا بالعقـــل لأنهـــا لغـــة

[1] – ثائر رحيم كاظم، مرجع سابق، 257.

[2] – قايد دياب ، مرجع سابق، ص385.

عالمية تفهمهـــا جميـــع الأمـــم و الشـــعوب و البشـــر كافة,ســـواء كـــانوا جهلـــة أم متعلمين,لأنهـــا قادرة على تحطـــيم الحـــاجز اللغـــوي و علـــى الـــرغم مـــن هـــذا هـــي لا تعـــدو أن تكـــون ثقافـــة معلبـــات مســـلوقة جـــاهزة للاســـتهلاك,تتنافس الشـــركات الإعلاميـــة لتســـويقها مســـتعملة جميع ما ابتكره العقل البشـــري الغـــربي مـــن وســـائل الإغـــراء و الخـــداع،و مـــع تراجـــع معـــدلات القـــراءة و الاهتمـــام بالكتاب،فـــان نظـــام القـــيم معـــرض للتفتت,مـــا يكـــرس منظومـــة جديـــدة من المعايير ترفع مـــن قيمتـــه النفعيـــة و الفـــر دانيـــة الأنانيـــة و المـــوزع المـــادي. الغرائـــزي المجـــرد مـــن أي محتـــوى إنســـاني[1]. لأن الصـــورة كمـــا يقـــول الـــدكتور بلقزيز:"أنهـــا لا تحتـــاج دائمـــا إلى المصاحبة اللغويـــة أي الصـــورة لكـــي تنقـــد إدراك المتلقـــي، فهـــي بحـــذ ذاتهـــا خطـــاب نـــاجز مكتمل،يمتلـــك ســـائر مقومـــات التـــأثير الفعـــال في مســـتقبله فعاليـــة الكلمـــة وفقـــا علـــى ســـعة الاطلاع اللغوي المتلقي" نفهـــم مـــن كـــلام الـــدكتور بـــالقزيز عـــن الصـــورة أنهـــا الأداة الفاعلـــة و هـــي لا تحتـــاج إلى الكـــلام (الحـــديث) أي أنـــه بمجـــرد النظـــر إلى الصـــورة تفهـــــم دون أن تســـمع وفي هـــذا الســـبب نخبويتـــها و محدوديتـــها أمـــا الصـــورة،فقد باتـــت متجـــاوزة للحـــاجز اللغـــوي ومـــن ثم كـــــان جمهورهـــــا أوســـع و شعبتهـــا أعظـــم. كمـــا أن التقدم الهائـــل في و ســـائل الاتصـــال لـــه دور في نقـــل المـــادة الثقافيـــة الجديـــــدة إلى حـــال من العالمية[2]. فالعولمة الثقافيـــة تـــؤثر أيضـــا علـــى ثقافـــات المجتمعـــات مـــن عـــدة جوانـــب نـــذكر منها ما يلي[3]:

– التأثير اللغـــوي و هـــذا مـــن خـــلال اســـتعمال اللغـــات الغربيـــة (كالفرنســـية و الانجليزيـــة) كلغـــات رسميـــة في مرافـــق الإدارة و الاقتصـــاد، و اســـتعمالها في و ســـائل الإعـــلام و الاتصـــال و في المقررات الدراسية كلغات للتخاطب وغيرها.

[1] – ثائر رحيم كاظم،مرجع سابق، ص258.

[2] – قايد دياب ، مرجع سابق ، ص385.

[3] - ديانا أيمن راشد حاج حمد ، مرجع سابق ، ص ص(37-38).

– التأثير الخلقي و هـــذا مـــن خـــلال انتشـــار مظـــاهر العنـــف و الجـــنس و المواقـــع الإباحيـــة في وســـائل الإعـــلام و الســـينما و القنـــوات الفضـــائية و علـــى شـــبكة الانترنـــت ممـــا يتســـبب في التأثير على القيم في بعض المجتمعات المحافظة خصوصا المجتمعات الإسلامية.

– التـــأثير القيمـــي أي تنمـــيط القـــيم ومحاولـــة جعلـــها واحـــدة لكـــل البشـــر في المأكـــل و المشـــرب و الملـــبس و العلاقـــات الأســـرية و بـــين الجنســـين و نشـــر قـــيم الاســـتهلاك الرأسمالي.

كما أن العولمة الثقافية تسعى إلى:

– تعزيز الاختـــراق الـــتي تمثلـــها العولمـــة و الـــتي تقـــوم علـــى أســـاس الهيمنـــة و تكـــريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، و هذا ما يؤدي إلى إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.

– التقليل من قيمـــة الثقافـــات المختلفـــة و فـــرض هيمنـــة ثقافـــة واحـــدة و هـــي الثقافـــة الأمريكية في الوقت الحاضر،كونها المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة.

– إشـــاعة الـــذوق الغـــربي في الاســـتهلاك و في ممارســـة الســـلوك الاجتمـــاعي مـــع الآخرين.

– نشـــر الثقافـــة اللادينيـــة و فـــرض الـــركض، و غالبـــا بـــلا وعـــي خلـــف الموضـــات الاجتماعية.

– حرمان الشعوب المختلفـــة مـــن اللحـــاق بركـــب التقـــدم، نظـــرا لتفتشـــي الأميـــة فيهـــا و العولمـــة تقـــوم علـــى تقنيـــة عاليـــة لا تملكهـــا الكـــثير مـــن الـــدول و المجتمعـــات في الـــدول النامية.

– طمـــس الهويـــة الثقافيـــة للأمـــة الإســـلامية خاصـــة مـــن خـــلال الأزيـــاء و المنتجـــات الأمريكية في كثير من الدول الإسلامية[1].

[1] – نفس المرجع ،نفس الصفحة.

ومنه فان تـــأثير العولمـــة علـــى الثقافـــة أنهـــا تســـعى إلى خلـــق ثقافـــة عالميـــة واحـــدة فعمـــدت إلى التطور العلمي و الـــتقني مـــن أجـــل إذابـــة الحـــدود بـــين الـــدول و زيـــادة معـــدلات التشـــابه بين الأفـــراد في مختلـــف الشـــعوب كمـــا أنهـــا حظيـــت بـــالقبول و الـــرفض و رأو أن لهـــا آثـــارا سلبية لأنهم يـــرون بأنهـــا لا تحتـــرم مبـــدأ الســـيادة الثقافيـــة لأنهـــا تهـــدف إلى تـــذويب الثقافـــات الإنسانية المتباينـــة و اســـتبدالها بثقافـــات ذات طـــابع أحـــادي لهـــا نفـــس القـــيم و المعـــايير كمـــا يرون بأنها ســـوف تـــؤدي بنـــا إلى مرحلـــة مـــن التمييـــز العنصـــري المعـــولم أي ثقافـــة الأغنيـــاء "الأقلية" و ثقافـــة الفقـــراء "الأكثريـــة" أي التمـــايز الطبقـــي كمـــا إنهـــا ثقافـــة أمريكيـــة تنشـــر الفكر الأمريكي و تـــرى فيهـــا إبعـــاد عـــن القـــيم الإنســـانية و التعـــاليم و المبـــادئ الإسلاميـــة إلا أن هنـــاك مـــن يـــرى بأنهـــا ثقافـــة تـــؤدي بنـــا إلى التطـــور العلمـــي و التكنولوجـــي مـــن خـــلال و ســـائل الإعـــلام المتطـــورة أي اكتشـــاف مـــا يحـــدث في العـــالم عـــبر هـــذه الوسائل كما إنها أيضـــا تـــروج لمـــا هـــو ســـهل و ســـريع و بســـيط كثقافـــة الصـــورة و البلاغـــة أي بالنظـــر إلى الصـــورة تفهـــم و تستـــوعب مـــن دون أن يشـــرح لـــك أن هذه الثقافة عرفـــت تداخـــلا و تشـــابكا كـــبيرا مـــن حيـــث إنهـــا ثقافـــة أمريكيـــة فمنـــهم من يعتبرها على كونها ظاهرة سلبية أكثر من ايجابية.

بعد كل مـــا تطرقنـــا إليـــه و حاولنـــا توضـــيحه حـــول علاقـــة العولمـــة بالثقافـــة نلمـــس أن العولمة تؤثر بشكل كبير علـــى ثقافـــة المـــواطن والـــذي هـــو بـــدوره يعـــد القاعـــدة الأساســـية لتحقيق مواطنة بحيـــث أن العولمـــة إذا طغـــت علـــى فكـــر المـــواطن تطمـــس لـــه هويتـــه و يتجـــرد من وطنيته بحيث كمـــا أن وســـائل الإعـــلام الـــتي ظهـــرت بظهـــور العولمـــة تـــؤثر أيضـــا ســـلوك المواطن و تجرده من قيمـــه و مبادئـــه خصوصـــا بلـــدان العـــالم المتخلـــف الـــذي لا يعـــرف كيـــف يتعامل مع هذه الوسائل الحديثـــة نلمـــس مـــن كـــل هـــذا أن كـــل هـــذه الآثـــار الـــتي الصـــادرة عـــن العولمـــة تـــؤثر علـــى الفـــرد المـــواطن و إذا أثـــرت عليـــه فهـــي أكيـــد ســـوف تشـــكك لـــه في مواطنتـــه لأنـــه أذا ضـــعفت الهويـــة الثقافيـــة للفـــرد (المـــواطن) يعـــني إضـــعاف الـــولاء للدولة.

المبحث الثالث : تدعيم و تكريس الحقوق السياسية للمواطن (المشاركة)

سـنتطرق في هـذا المبحـث إلى مفهـوم العولمـة السياسـية و كيـف تـأثر علـى المـواطن بحيث يتغير مفهوم المواطنة.

المطلب الأول: تعريف العولمة السياسية

تعتبر العولمة السياسية جزء من مفهوم العولمة بشكل عام و الـتي هـي بـدورها تعـبر بصـورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم و قد حـددت و سـائلها لتحقيـق ذلـك في اسـتعمال السـوق العالمية. و التي تعني نقلا لسلطة الدولة و مؤسساتها واختصاصاتها إلى مؤسسـات عالميـة تتـولى تسـيير العالم و توجيهه و هي تحل محل الدولة و تهيمن عليها، كما أنهـا تعـني مـن المنظـور السياسـي أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد علـى المسـرح السياسـي العـالمي و لكـن توجـد إلى جانبـها هيئات متعددة الجنسيات و منظمات عالمية و جماعات دوليـة و غيرهـا مـن التنظيمـات الفاعلـة التي تسعى إلى تحقيق مزيد من التداخل و الترابطو التعاون و الاندماج الـدولي ممـا يعـني أن السـيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية فالدول قد تكـون ذات سـيادة مـن الناحيـة القانونيـة و لكن من الناحية العملية قد تضطر إلى التعارض مع جميع الفعاليـات الدوليـة ممـا ينـتج أن حريتـها في التصرف على حسب مشيئتها تصبح ناقصة و مقيدة

إن العولمة السياسية من و جهة نظر المفكر البريطاني ديفيد هيلـد أنهـا تبـدأ بمسـتوى العلاقـات الغـير سياسية بين المجتمعات و المقصود بذلك توجيـه بحوثـه خطـوة خطـوة لإضـعاف الدولـة القوميـة و هذا ما يؤدي إلى استقرار الحكومة العالمية بذل الحكومة القومية[1].

المطلب الثاني: دور العولمة في تكريس و تدعيم الحقوق السياسية للمواطن

كما يرى بعض المفكرين أن حدوث العولمـة السياسـية أمـرا قطعيـا بـل يعتقـدون أنهـا تحققت إلى حد ما، و هذا لأن العولمة تتسع و تتعمق لتشمل كل الجوانـب خاصـة الجانـب السياسـي الذي يشمل السلوك و الوعي و الفكر و الحدث و القـرار السياسـي الـداخلي و الخـارجي أصـبحت

[1]- غسان حمدان ، عن العولمة السياسية و ما إليها .المتاح فيhttp://alwan.org ،تاريخ الدخول 05-03-2014،22:13،ص4.

السياسة معولمة أي دخلت العولمة على السياسة و أثرت بها و هذا التأثير أثر علـى البشـرية ممـا جعلـها تعيش عصر العولمة السياسية[1]، فالعولمة مرتبطة بحدود السياسية و العولمـة يمكـن أن تتعـايش مـع هـذه الحدود السياسية فالسياسة تركز على الخصوصية العولمة تسـعى إلى تجـاوز هـذه الخصوصيـة و الانتقال إلى العمومية ، لأن الحدود مظهر من مظـاهر السـيادة و مـن أهـم مقوماتهـا و مرتكزاتهـا ذلك أنها تجسيد للسيادة على المكان، أنا العولمة فإنها تسـعى إلى إلغـاء السـيادة علـى المكـان أو إضعافها مستعينة بوسائلها و آلياتها من تخطـي الحـدود و القفـز مـن فوقهـا و التعـدي على خصوصيات المكان و سكانه و اختراقه و غزو ثقافـة شـعبه وحضـارته و فـرض ثقافـة أخـرى عليه، ما قد يضعف من انتمائه[2].

كما أنها ترتبط ببروز مجموعة من القوى العالمية والإقليميـة و المحليـة الجديـدة و الـتي أخـذت تنافس الدول في المجال السياسي و من و يمكن تلخيص الآثار السلبية للعولمة السياسية فيما يلي:

- تأثر العولمة على سيادة الدول و هذا من حيث أن قدرات الدول تتناقص تدريجيا[3].

- تقلص عمل الحكومات و هذا ما يؤدي إلى إضـعاف الدولـة و تنازلهـا عـن الكثيـر من الوظائف و تسليمها إلى صالح المؤسسات و متخذي القرار في العالم.

- انعدام الحدود الجغرافية و هذا ما يؤدي إلى زوالها بفعل اعتمـاد و انـدماج الكـثير مـن الأمـور المحلية و القومية بالمجتمع العالمي.

- انفلات الأمر الاجتماعي من قبضة الحكومة و اندماج الناس في مجتمع أوسط.

- تفكك الهوية القومية و سقوطها بفعل إمكانية التسـلل للحـدود، و تصـادم الثقافـات و شـعوب العالم المختلفة.

---

[1] - نفس المرجع .نفس الصفحة.

[2] - ثائر رحيم كاظم، مرجع سابق، ص264.

[3]- محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية و مخاطرها http://www.glo 110. Blogfa.com/post، بتاريخ21-04-2014 على الوطن ،

– عجز الحكومات في السيطرة على حركة المعلوماتية ووسائل الإعلام التي تـــدار مـــن قبـــل الشـــبكات المعلوماتية المعقدة و التي يملكها أصحاب القوى في العالم.

بالرغم ما للعولمة السياسية من سلبيات إلا أن لها مجموع من الايجابيات نجملها فيما يلي:

العولمة السياسية تسعى إلى زيادة الوعي السياسي للفرد المـــواطن و هـــذا عـــن طريـــق الوســـائل الإعلامية التي ظهرت بظهور العولمة و بالبرامج التي تبث فيها زادت من وعـــي المـــواطن بحيـــث أصـــبح أيضا ينخرط في الأحزاب و الجمعيات و يشـــارك في الانتخابـــات (التصـــويت)، كمـــا أصـــبح أيضـــا يحضر مداولات المجالس المحلية (البلدية و الولاية) ، و صـــار ينخـــرط في جمعيـــات المجتمـــــــع المـــدني و أصبح مهتم بالأحداث السياسية المحلية و يتفاعل معها.

إن العولمة السياسية تعني نقلا لسلطة الدولة و مؤسســـاتها إلى مســـتوى عـــالمي كمـــا أنهـــا تـــؤثر سلبا على الدولة و الذي بدوره يؤدي إلى تقلص عمل الحكومـــات و هـــذا مـــا يـــؤدي إضعافهـــــــا كما يؤثر أيضا سلبا على المواطن بحيث يشعره بالا استقرار و غيـــاب الأمـــن و عـــدم الطمأنينـــة أمـــا ايجابيا فالعولمة السياسية تؤثر على المواطن بحيث يكتسب وعـــي سياســـي و ثقافـــة سياســـية و يصـــبح يشارك في الانتخابات و ينخرط في جمعيات المجتمع المـــدني و يحضـــر مـــداولات المـــــــجالس المحليـــة و من هذه نرى أن المواطنة في ظل العولمة السياســـية منحتـــه حـــق مـــن حقوقـــه السيـــــاسية و زادت من حدة مشاركة الفرد في الحياة السياسية كـــالانخراط في الجمعيـــات و مؤسســـات المجتمـــع الـــــمدني و المشاركة في الانتخابات و غيرها و منه نخلص أن العولمـــة السياســـية كـــان لهـــا جانـــب ايجـــــابي على المواطن و هذا ضمن اندماجه في المجتمع بمشاركته في الحياة السياسية.

المبحث الرابع: تدهور الأوضـــاع الاقتصـــادية و الاجتماعيـــة و إضـــعاف دور الدولـــة .

سنتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم العولمة الاقتصادية و مـــا هـــي آثارهـــا علـــى الـــــمواطن و المواطنة .

المطلب الأول : تعريف العولمة الاقتصادية

العولمة ظاهرة عالمية و هي انفتـــاح علـــى العـــالم اقتصـــاديا و ثقافيـــا و سياســـيا و علـــى كافـــة الأصعدة وهي ظاهرة كونية لها أثر كبير على الفرد ، كمـــا إنهـــا ظـــاهرة اقتصـــادية و مالية.اتصـــفت بالكوكبية و التي هي سيرورة الاقتصاد العالمي تميزت بالنمو الســـريع لتيـــارات التبـــادل و تـــدفق رؤوس الأموال العالمية و ترتبط بالنظام الاقتصادي الرأسمالي[1].

و قد صاحب هذه الظاهرة مصطلحات مثل "عولمـــة الإنتـــاج" و"عولمـــة التـــدفقات الماليـــة" و "عولمـــة رأس المال"كما ظهـــرت مؤسســـات جديـــدة ذات قـــوة و نفـــوذ هـــائلين في الاقتصـــاد[2]، و العولمـــة الاقتصادية هي حقيقة التحـــول الرأسمـــالي العميـــق للإنســـانية جمعـــاء في ظـــل هيمنـــة دول المركـــز بقيادتـــها و تحت سيطرتها و في ظل سيادة نظام عـــالمي للتبـــادل غـــير متكـــافئ[3]، و مـــن مظاهرهـــا انتشار الشركات المتعددة الجنسيات في كل أنحاء العالم و أيضا جعـــل كـــل التعـــاملات الماليـــة عالميـــة تتم بعملة أو عملتين كالدولار و اليورو و انتشار شـــبكة المعلومـــات "الانترنـــت"[4]، و أيضـــا ظهـــور الصندوق الدولي و البنك الدولي[5]، كما أنها تتسم بثلاث سمات أساســـية وهـــي: الانفتـــاح الاقتصـــادي المتبادل و تعميق الاندماج في الاقتصـــاد العـــالمي، و نمـــو الاعتمـــاد الاقتصـــادي المتبـــادل فالانفتـــاح الاقتصادي لا يقتصر على التجـــارة و الاســـتثمار و التـــدفقات الماليـــة بـــل يشـــمل أيضـــا تـــدفقات

[1]- محمد عبده، آثار العولمة على الهوية الثقافية ، (ترجمة: نبيل أبوصعب). جامعة بينين ، المتاح في: http//www.wikipedia.com، بتاريخ 2014/03/20.

[2]- صلاح ياسين محمد الحديثي و معتز خالد عبد العزيز، المرجع السابق، ص512.

[3]- أحمد على كنعان، الشباب الجامعي و الهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة . دمشق: عاصمة الثقافة العربية ، 2008، ص 415.

[4]- آمنة ياسين بالقاسمي و محمد مزيان، المرجع السابق، ص ص(44-45).

[5]- علي يوسف الشكري، المرجع السابق، ص29.

الخدمات و التكنولوجيا و المعلومات عبر الحـــدود القوميـــة، إلا أن انتقـــال الأفـــراد مقيـــد و محـــدود. فالاعتماد الاقتصادي المتبادل يلاحظ انه بينما يوجـــد اعتمـــاد متبـــادل كـــبير بـــين الـــدول في العـــالم الصناعي المتقدم ،فان هناك اعتماد كبير للدول النامية على الـــدول الصـــناعية و اعتمـــاد أقـــل بينـــدول العالم النامي أما الاندماج الاقتصادي فيتمثل في جانـــب الطلـــب و في تكامـــل أســـواق الســـــــــلع و الخدمات و التكنولوجيا و الأصول المالية و أسواق المال، ممـــا أدى إلى ظهـــور الشـــركات المتعـــددة الجنسيات وهي أساس قيام الاقتصاد الكوني فارضة سياستها وإســـتراتيجيتها علـــى المســـتوى العـــــالمي و هذا ما أدى إلى إضعاف سلطة الدولة خاصة في البلدان النامية[1].

المطلب الثاني: إضعاف دور الدولة و تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

إن آثار العولمة الاقتصادية على المواطنـــة تتجلـــى في أن العولمـــة الاقتصـــادية مـــن خـــلال تأثيرهـــا على البيئة و ذلك بالاندفاع نحو التخصص و الاستغلال المكثـــف للعمليـــات الإنتاجيـــة و هـــذا يـــؤدي إلى التدهور في المحيط البيئي بحيث أن البيئة تعتبر حق مـــن حقـــوق المـــواطن (المواطنـــة) أي مـــن حقـــه العيش في بيئة نظيفة كما إن العولمة تؤدي إلى تســـريع التبـــادلات الماليـــة وتطـــوير الاستثمـــــــــارات في الخارج يؤدي إلى انزلا قات المالية و هذه الانزلاقـــات ينـــتج عنـــها الانتقـــال مـــن عـــالم دولي إلى عصر العولمة يؤدي إلى بروز حكم مكون من بيروقراطيات مركزيـــة تـــدوس علـــى حقـــوق الشـــعوب و تتحكم في مصير الإنسانية هذا أيضا يعتبر من آثار العولمـــة الاقتصـــادية علـــى المواطنـــة، بحيـــــــث أن المواطن يجب أن يحس بحريته و إنســـانيته وبديمقراطيتـــه كمـــا إن الشـــركات العالميـــة النـــــــــاتجة عن العولمة تؤثر على مستقبل الشعوب، و الشركات المتعددة الجنسيات تـــنعكس علـــى مقـــدرة الـــدول في التعامل بعلتها الوطنية[2]

كمـــا إنهـــا أيضـــا نجحـــت في الهيمنـــة علـــى الســـوق كمـــا نلمـــس هيمنـــة الولايـــات المتحدة علـــى اقتصـــاديات العـــالم مـــن خـــلال القضـــاء علـــى ســـلطة و قـــوة الدولـــة في المجـــال الاقتصـــادي بحيـــث هـــذه الهيمنـــة تـــؤدي إلى تـــدهور اقتصـــاديات دولـــة مـــا، كمـــا إن هـــذه

[1] –قايد دياب ، مرجع السابق، ص ص(363-364).

[2] – أماني غازي الجرار، مرجع السابق، ص119.

الهيمنـــة تـــؤدي إلى تـــدهور في مســـتوى معيشـــة الفرد"المـــواطن". وهـــذا ينـــتج عنـــه تـــراكم الديون و هذه الأخيرة تعـــبر عـــائق في طريـــق المواطنـــة لأنـــه مـــن حـــق المـــواطن أن يـــنعم بعـــيش و حياة هانئة فهـــذه الـــديون تـــؤدي إلى انعـــدام الأمـــن في الـــبلاد. و تـــؤدي إلى تفشـــي البطالـــة التي تدفع الأفراد إلى الهجرة بحثا عـــن العمـــل ،كمـــا إنهـــا تنشـــر الفـــروق بـــين طبقـــات المجتمـــع و تـــؤدي إلى فقـــدان الهويـــة و طمـــس معـــالم الشخصـــية و تعميـــق التفـــاوت الاقتصـــادي بـــين بلدان العالم. و كل هذه النتائج لها تأثير سلبي على المواطنة.

ومن أهـــم الآثـــار الســـلبية أيضـــا علـــى المواطنـــة نجـــد الشـــركات المتعـــددة الجنســـيات على البلدان الناميـــة هـــي اســـتمرار اخـــتلال هياكلـــها الاقتصـــادية، كمـــا أن هنـــاك أيضـــا آثـــار سلبية ناجمة عن الصـــندوق الـــدولي و البنـــك الـــدولي و منظمـــة التجـــارة العالميـــة علـــى البلـــدان النامية و هي تحريـــر البلـــدان الناميـــة لوارداتهـــا الســـلعية مـــن القيـــود النوعيـــة و الكميـــــــــة و الخفـــض التـــدريجي للرســـــوم الجمركيـــة في وقـــت تبـــدو فيـــه الفـــرص ضـــعيفة لأن تحقـــق هـــذه البلـــدان أي نمـــو حقيقـــي هـــذا مـــا يـــؤدي إلى تفـــاقم مشـــكلات العجـــز في موازينـــها التجاريـــة و تفـــاقم مشـــكلات مديونيتـــها الخارجيـــة، و إغـــراق أســـواق البلـــدان الناميـــة بالواردات الصـــناعية مـــن البلـــدان المتقدمـــة و هـــذا مـــا يضـــعف فـــرص البلـــدان النـــــــامية في تطـــوير صـــناعة الإنتاجيـــة، كمـــا أن الأخـــذ بسياســـات الخصخصـــة و تحجـــيم دور النشـــاط الاقتصـــادي في ظـــل أوضـــاع لا يســـتطيع القطـــاع الخـــاص في البلـــدان الناميـــة أن يقـــدم تعـــويض هـــذه المشـــكلة قـــد يـــنجم عنـــها الكســـاد الاقتصـــادي و الانكمـــاش و البطـــــالة و نقص إيراداتها العامـــة و عـــدم قـــدرتها علـــى تقـــديم الخـــدمات الصـــحية و التعليميـــة و مختلـــف ما يحتاجه المواطنين[1].

و مـــن ايجابيـــات العولمـــة الاقتصـــادية نجـــد دور صـــندوق النقـــد الـــدولي يقـــوم على ضبط النقـــد الـــدولي و اســـتقراره أمـــا البنـــك الـــدولي يمـــارس عمليـــات الاقتـــــــراض في مجـــال الإنشـــاء و الـــتعمير للـــدول المتضـــررة مـــن الحـــروب و يســـاعد الـــدول الفقيـــــرة التي تعيش ظروف قاسية، أمـــا بالنســـبة لمنظمـــة التجـــارة العالميـــة مـــن خـــلال قوانينـــها في الســـلع

[1]- قايد دياب، مرجع سابق، ص364 .

و الخدمات و فـــوق الملكيـــة الفكريـــة، و فـــض المنازعـــات وهـــذه الايجابيـــات كـــان لهـــا تـــأثير ايجابي من أجل تحقيق المواطنة.

وفي الأخـــير نخلـــص أن تـــأثير العولمـــة علـــى اقتصـــاد الـــدول يضـــعف مـــن اســـتقرارها و يشـــكك في سياســـتها و عجزهـــا بحيـــث أن هـــذا العجـــز و اللااســـقرار الـــدولي منـــه يحـــس المـــواطن بانعـــدام الأمـــن و الأمـــان بحيـــث تصـــبح الـــدول تحـــت ســـلطة الـــدول القويـــة نرى أن كـــل هـــذه تـــؤثر علـــى الفـــرد المـــواطن الـــذي يجـــب أن يـــنعم بالطمأنينـــة و الأمـــن و الاستقرار في دولته لتتحقق له مواطنته.

المبحث الخامس: تطور المجتمع المدني و بروز المواطنة العالمية

وجد المجتمع المدني منـــذ وجـــود الإنســـان علـــى وجـــه الأرض ولقـــد عـــرف تطـــورا خصوصـــا ببروز العولمة فهـــذه الظـــاهرة أدت إلى تعـــدد في مهامـــه فمـــا هـــي أهـــم الوظـــائف الـــتي يقـــوم بها.

المطلب الأول: تعريف المجتمع المدني

يعرف المجتمـــع المـــدني علـــى انـــه ذلـــك القطـــاع مـــن المؤسســـات المدنيـــة القوميـــة التي يتجـــاوز نشـــاطها و عملـــها الحـــدود السياســـية و الجغرافيـــة و يتجـــه نحـــو التضـــامن و التشابك مـــع مؤسســـات مدنيـــة أخـــرى، ليـــدافع عـــن قضـــايا سمـــات عالميـــة أو يدافـــع عـــن مصـــالح فئـــات مهمشـــة ، أو مصـــالحها الخاصـــة"الاتحادات العماليـــة و الجماعـــات المهنيـــة" منطلقا من مبادئ و آليات تتوافق حولها كل الأطراف الدولية[1].

كمـــا أنـــه يتميـــز بالعمـــل الجمـــاعي الطـــوعي وفقـــا للانشغـــالات المشـــتركة وعلـــى أســـاس الأهـــداف و القـــيم، و يشـــمل تنوعـــا مـــن الفضـــاءات و الفـــاعلين وأشكـــالا مـــن المؤسســـات الـــتي تختلـــف في الدرجـــة والنظـــام و الاســـتقلالية و القـــوة و السلطـــة كما يرى ادواردز المخـــتص في قضـــايا المجتمـــع المـــدني أنـــه يعـــني أساســـا خفـــض دور السياســـة

[1]- قايد دياب ، مرجع سابق، ص316.

في المجتمع بواسطة توسيع الأسواق و الحريات الفردية و الحياة الجمعوية وأنه المجال العام بحيث لقب بالمجتمع الخير و الجيد[1].

و هو مجتمع مستقل إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشرة، فميزته الاستقلالية و التنظيم التلقائي و روح المبادرة الفردية و الجماعية و العمل التطوعي و الحماس من أجل خدمة المصلحة العامة، و الدفاع عن حقوق الفئات الضعيفة، و هو مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملا المجال العام بين الأسرة و الدولة، أي بين مؤسسات القرابة و مؤسسات الدولة التي لا مجال للاختيار في عضويتها هذه التنظيمات الحرة تنشأ لتحقيق مصالح أفرادها، أو لتقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة، و تلتزم في و جودها و نشاطها بقيم و معايير الاحترام و التراضي و التسامح و المشاركة[2].

و من خلال هذا المفهوم نستخلص أن هناك أربعة مقومات أساسية للمجتمع المدني وهي تتجلى في:

– الفعل الإرادي الحر أو الطوعي، التواجد في شكل منظمات، قبول التنوع بين الذات و الآخرين، و عدم السعي للوصول إلى السلطة ،بحيث أن المجتمع المدني له مكونات نذكرها فيما يلي: النقابات المهنية، النقابات العمالية،الحركات الاجتماعية الجمعيات التعاونية، الجمعيات الأهلية، نوادي هيئات التدريس، النوادي الرياضية و الاجتماعية، مراكز الشباب و الاتحادات الطلابية، الفرق التجارية و الصناعية وجماعات رجال الأعمال، المنظمات غير الحكومية الدفاعية و التنموية كمراكز حقوق الإنسان و المرأة والتنمية و البيئة[3]، الصحافة الحرة و أجهزة الإعلام

2– أزارح عمر، المواطنة ركيزة المجتمع المدني.المتاح http:/www.musawah.net/item.php ?id=1303 . بتاريخ11-03-2014.

[2]– نجيب الخنيزي،مرجع سابق.

[3] – عبد الغفار شكر ، مفهوم المجتمع المدني: نشأته و تطوره و مكوناته وإطاره التنظيمي، المتاح في http://groups.google.com/fourm/ # !fourm/fayad61 ،بتاريخ 05-02-2014، 13:34 h،ص3.

و النشـــر، مراكـــز البحـــوث و الدراســـات و الجمعيـــات الثقافيـــة[1]، منظمـــات التنميـــة و فـــرق المجتمع و تنظيمـــات النســـاء و التنظيمـــات المؤسســـة علـــى عقيـــدة الإيمـــان الـــديني، و نقابـــات التجارة و التحالفات التي تتكفل بالدفاع عن البيئة و الحيوان و الأقليات[2].

المطلب الثاني: تطور المجتمع المدني و بروز المواطنة العالمية

بعـــدما تطرقنـــا إلى تعريـــف المجتمـــع المـــدني و مكوناتـــه الأساســـية نـــرى أن مشـــاركته في الحيـــاة أصـــبحت في وقتنـــا الحاضـــر ضـــرورة حتميـــة لا يمكـــن الاســـتغناء عنـــها، وذلـــك لان أي دولـــة و هيئاتهـــا الرسميـــة لم تعـــد تشـــتغل بكـــل مـــا يهـــم المـــواطن في حياتـــه اليوميـــة و عليه فان التكفل بكـــثير مـــن مظـــاهر الحيـــاة الاجتماعيـــة كالبيئـــة و الحفـــاظ عليهـــا و الوقايـــة من الأمراض و تحســـين مســـتوى معيشـــة المجتمـــع هـــو مـــن مســـؤولية المـــواطنين كـــل حســـب موقعـــه و اهتماماتـــه و تخصصـــه و ظهـــور الجمعيـــات العديـــدة و المختصـــة في شـــتى المجـــالات: الثقافيـــة و الاقتصـــادية و الاجتماعيـــة و جمعيـــات الأحيـــاء و النـــوادي الرياضـــية في أي مجتمـــع إنما يـــدل هـــذا علـــى مشـــاركة المجتمـــع المـــدني في العديـــد مـــن القـــرارات الـــتي تـــرتبط بحيـــاة المواطنين مـــن حيـــث التعامـــل و التكافـــل و التـــراحم و التعـــايش إلا أن هنـــاك مجـــالات يكـــون فيهـــا المـــواطن معنيـــا مباشـــرة مثـــل العنايـــة بالأحيـــاء و حمايتـــها مـــن الأوســـاخ و القيـــام بحملات التطـــوع و مـــن هـــذا أصـــبح المجتمـــع المـــدني مـــن خـــلال السياســـة الـــتي تنتـــهجها أي دولة أساسي في صنع القرار و طرح الأفكار في الهيئات الرسمية.

كما إن مواطنـــة المجتمـــع المـــدني يمكـــن أن تلعـــب دورا كـــبيرا في ترقيـــة المجتمـــع المـــدني كما انه يعبر عن تلـــك الشـــريحة مـــن المـــواطنين الـــذين ينتظمـــون تلقائيـــا بـــدون دافـــع سياســـي أو حـــزبي للقيـــام بنشـــاطات مفيـــدة و مهمـــة للمجتمـــع كمـــا انـــه يقـــوم بالعديـــد مـــن النشـــاطات و الممارســـات و الســـلوكات التلقائيـــة الـــتي تعـــبر عـــن قيمتـــه و هويتـــه كما إنهـــا تعـــبر عـــن قـــيم المواطنـــة، نـــرى أن المجتمـــع المـــدني بمؤسســـاته و مكوناتـــه الفاعلـــة

[1] – نفس المرجع.

[2] – أزراج عمر، مرجع سابق.

في المجتمع لـــه علاقـــة و وطيـــدة بالمواطنـــة و هـــذا كلـــه نظـــرا للـــدور الـــذي يلعبـــه في المجتمـــع من مصالح و منافع للفـــرد المـــواطن في دولتـــه و نظـــرا لمنحـــه بعـــض الحقـــوق الـــتي يتمتـــع بهـــا و بفضـــلها يشـــعر بانتمائـــه وولائـــه لوطنـــه مثـــل المشـــاركة في العمليـــات الانتخابيـــة و الانضـــمام للأحـــزاب و محاربـــة الفقـــر وآثـــاره مثـــل حـــق العـــيش في بيئـــة ســـليمة و تحقيـــق الأمن و الرفـــاه و الحيـــاة أن كـــل هـــذه الحقـــوق المجتمـــع المـــدني يســـعي إلى توفيرهـــا للمـــواطن بالدفاع عنـــه مـــثلا في بعـــض الأمـــاكن و تمثيلـــه، إلا أن و في ضـــوء التغـــييرات الـــذي حـــدثت في العـــالم خـــلال التســـعينات مـــن القـــرن العشـــرين و مـــع ظهـــور الثقافـــة السياســـية العالميـــة الجديـــدة أدت إلى بـــروز و التغـــيير في مفهـــوم المجتمـــع المـــدني بحيـــث أصـــبح مجتمـــع مـــدني عالمي.فالمجتمع المدني هو ذلـــك القطـــاع مـــن المؤسســـات المدنيـــة القوميـــة الـــتي يتجـــاوز نشـــاطها و عملها الحـــدود السياســـية أو الجغرافيـــة، و يتجـــه نحـــو التضـــامن و التشـــابك مـــع مؤسســـات مدنية أخرى خارج الحدود ، ليـــدافع قضـــايا لهـــا سمـــات عالميـــة أو يـــدافع عـــن مصـــالح فئـــات مهمشـــة ،أو مصـــالحها الخاصـــة (الاتحـــادات العماليـــة و الجماعـــات المهنيـــة الدوليـــة) منطلقـــا من مبادئ و آليات تتوافق حولها كل الأطراف الدولية[1].

كمـــا أن المجتمـــع المـــدني العـــالمي هـــو حقـــل للنشـــاطية أو الكفاحيـــة الـــتي تنشـــأ على قاعـــدة الإيمـــان بالمســـاواة و المســـؤولية المشـــتركة و الحاجـــة إلى علاقـــات عالميـــة لا تقـــوم على التســـلط أو القـــوة أو الامتيـــاز و الفـــاعلين في المجتمـــع المـــدني هـــم أولائـــك الـــذين يمـــدون نشاطهم للدفاع عن قيم مدنية إلى الســـاحة العالميـــة كمـــا أن المجتمـــع المـــدني قـــد نمـــا مـــن رحـــم النشاطات و الثقافـــات المدنيـــة القوميـــة، ثم أخـــذ يمـــد هـــذه النشـــاطات علـــى مســـتوى عـــالمي أو كمستوى نضالي عـــالمي يشـــق طاقتـــه و عناصـــره البشـــرية مـــن مختلـــف القوميـــات ، و يـــنظم عمله عبر روابط و اتحادات عالمية أو متعددة الجنسيات[2].

[1] – قايد دياب، مرجع سابق، ص ص (315-316).

[2] – مراجع الأندي، بعض اشكاليات المجتمع المدني و المجتمع السياسيو الديمقراطية ، المتاح في:http://maraji3.elondy.blogspot.com/2011/05/blog-post.html.الاثنين 16-05-2011.تاريخ التصفح.22-04-2014، 14:22 h،ص4.

ومن أسباب بـــروز المجتمـــع المـــدني العـــالمي نجـــد: الثقافـــة المدنيـــة العالميـــة الـــتي بـــدأت تتبلـــور منـــذ الحـــرب العالميـــة الثانيـــة ، و الأطـــر و الأوعيـــة الاتصـــالية الجديـــدة ، كمـــا أن العامل الاقتصـــادي كـــان لـــه دور فعـــال في إنضـــاج المجتمـــع المـــدني العـــالمي و مـــن هـــذا كلـــه نستنتج أن المجتمـــع المـــدني العـــالمي كـــان لـــه دور فعـــال في تحقيـــق المواطنـــة العالميـــة وهـــي تتعلق بكيـــف يمكـــن للشـــعب أن يطـــور اتجاهـــا نحـــو بـــاقي المـــواطنين و المجتمعـــات و الثقافـــات عبر العالم[1].

إلا أن هنـــاك عقبـــات تواجـــه المجتمـــع المـــدني العـــالمي الـــذي تتحقـــق فيـــه المواطنـــة العالمية و هي تتمثل في[2]:

– في الفروقات الجسيمة بين الشمال و الجنوب بين كافة المستويات.

– و التفـــاوت في معـــدلات التطـــور بـــين الـــدول المتقدمـــة تكنولوجيـــا و تلـــك الـــتي لا تزال في مراحلها الأولى للتصنيع.

– الانتشـــار المتلاحـــق لموجـــات الإرهـــاب الـــتي تمارســـه جماعـــات أيديولوجيـــة مختلفـــة اختلافـــا شـــديدا في توجهاتهـــا الفكريـــة و أســـاليب عملـــها ســـواءا في الـــدول المتقدمـــة أو النامية.

– العولمة و ما أثارته من نزعات التفكك القومي و الاجتماعي.

– تصـــاعد النزاعـــات الأهليـــة و العنـــف غلـــى نطـــاق واســـع ، و الاختلافـــات العميقـــة فيما بين الأمم في الثقافات و الأديان.

ولتتحقـــق مواطنـــة عالميـــة هنـــاك مجموعـــة مـــن القضـــايا هنـــاك مجموعـــة مـــن القضـــايا الرئيسية التي يجب التعرض إليها و هي كالآتي:

[1]– نفس المرجع.نفس الصفحة

[2]– قايد دياب، مرجع سابق، ص320.

– ضـــرورة تقويـــة المؤسســـات العالميـــة كـــالأمم المتحـــدة، لتعزيـــز جهـــود الحكومـــات الـــتي تحـــاول تـــأمين الحقـــوق الأساســـية (القانونيـــة ، السياســـية، الاقتصـــادية) لشـــعوبها، و تشجيع الحكومات الأخرى على أن تفعل ذلك.

– توفير الوسائل القانونيـــة و الآليـــات الفعالـــة الـــتي يمكـــن مـــن خلالهـــا تـــوفير الحقـــوق الأساســـية للشـــعوب يمكـــن مـــن خلالهـــا تـــوفير الحقـــوق الأساســـية علـــى يـــد حكوماتهـــا أو الحكومـــات الأجنبيـــة أو مـــن قبـــل المنظمـــات الدوليـــة أو الشـــركات المتعـــددة الجنســـيات، و كذلك البحـــث عـــن الأدوات الـــتي يمكـــن عـــن طريقهـــا منـــع الـــدول الكـــبرى و المؤسســـات الاقتصادية الدولية من السعي وراء مصالح تضر بالكثير من شعوب العالم.

– و ضـــع تصـــورات محـــدودة لماهيـــة الحقـــوق الأساســـية الاقتصـــادية و الاجتماعيـــة التي يمكن أن يتمسك بها المجتمع العالمي بشكل معقول و قابل للتطبيق.

– اصلاح المنظمـــات القليميـــة الدوليـــة للمســـاعدة في قيـــام حـــوار مثمـــر بـــين شـــعوب قد تختلف ثقافاتها لكنها تتوافق في مصالحها[1].

و من هذا نرى إن المجتمـــع المـــدني جـــزء لا يتجـــزأ عـــن المواطنـــة و هـــو ركيـــزة و دعـــم له. إلا أن المجتمـــع في الـــدول المتقدمـــة لعـــب دورا فعـــالا بخـــلاف الـــدول المتخلفـــة لان الـــدول المتقدمة كانـــت قـــد واكبـــت العصـــر مـــن خـــلال و ســـائل التكنولوجيـــا فالانترنـــت و غيرهـــا و بروز و تنـــامي اســـتخدام هـــذا المفهـــوم و منظمـــة المجتمـــع المـــدني يـــأتي علـــى غـــرار فشـــل النخب العربيـــة المحاكمـــة في بنـــاء الدولـــة و الأمـــة و ترســـيخ رابطـــة و هويـــة وطنيـــة جديـــدة على أساس المواطنـــة المســـاوية في الحقـــوق و الواجبـــات و ظهـــر أيضـــا لفشـــل أنمـــاط التنميـــة و التخطيط الإداري للاقتصاد الوطني[2].

[1] – نفس المرجع ، ص321.

[2] – نجيب الخنيزي، مفهوم المجتمع المدني و ترسيخ فكرة المواطنة. المتاح في: http://www.ahewar.org/debat/shaw.art.asp?aid=198461، بتاريخ: 14-04-2014، 18:30، ص 02.

كما إن ظهور المجتمـــع المـــدني العـــالمي كـــان لـــه دور فعـــال في الـــدفاع عـــن حقـــوق المـــواطن في الهيئـــات العالميـــة حـــتى سمـــي أيضـــا بالمواطنـــة العالميـــة، فانتشـــار منظمـــات غـــير حكوميـــة في جميع أنحاء العالم تبـــث بهـــا إنســـانية تـــدافع عـــن قضـــايا تهـــم البشـــرية جمعـــاء مثـــل حقـــوق الإنسان و السكان و المرأة و البيئة.

كما أنه لا يمكننا فصـــل المجتمـــع المـــدني عـــن المواطنـــة لأنـــه يعتـــبر مـــن ركائزهـــــــا و مدعما لها من خلال مؤسســـاته النشـــطة و الفاعلـــة في المجتمـــع الـــتي تحقـــق لنـــا اكـــبر دعـــم لهـــا فهمـــا يعتـــبران وجهـــان لعملـــة واحـــدة لأنـــه لامواطنـــة بـــدون مجتمـــع مـــدني بمؤسســـاته للدفاع عنـــها و لتحقيـــق مواطنـــة فعالـــة في المجتمـــع لتمثيـــل مـــواطن في الهيئـــات و المنظمـــات الدوليـــة كحقـــوق الإنســـان و غيرهـــا و لا مجتمـــع مـــدني بـــدون مواطنـــة أي المـــواطن الفـــرد يطالـــب و يســـعى مـــن أجـــل فـــرض نفـــوذه و تحقيـــق مطالبـــه و الـــدفاع عنـــها عـــبر مختلـــف مجالات الحياة لهذا لا يمكننـــا أن نقـــوم مواطنـــة بـــدون المجتمـــع المـــدني فهـــذا الأخـــير يجســـــــد و يدافع عن حقوق المواطن و يحقـــق لنـــا مواطنـــة مـــن خـــلال ضـــمان الفـــرد لحقوقـــه، كمـــــا أن بروز المجتمـــع المـــدني العـــالمي لعـــب دور كـــبير و فعـــال في المســـاواة عالميـــا و ضـــمن أيضـــا حقوق المرأة عالميا ، و كـــذا الاعتـــراف بحقـــوق الإنســـان ومـــن هـــذا نفهـــم أن المجتمـــع المـــدني العالمي بمنظماته و مؤسســـاته الفاعلـــة عالميـــا كـــان لـــه دور فعـــال في تحقيـــق و بـــروز المواطنـــة العالمية و ترسيخ مبادئها و قيمها و أهم حقوقها المعترف بها عالميا.

في الأخير نخلص أن المجتمع المدني بمؤسساته الفاعلة في المجتمع يلعب دورا مهما في الدفاع عن المواطن عن المواطن و يسعى إلى الدفاع عنه في بعض المواقف مثل تكوين نقابات للـــدفاع عـــن العمـــال و غيرهـــا كما إن المواطنة العالمية برزت مع بروز المجتمع المدني العالمي أي أن هذا الأخير ساهم بشكل كبير في الـــدفاع عن المواطن و عن حقوقه و تمثيله في بعض الهيئات و المنظمات العالمية مثـــل منظمـــات حقـــوق الإنســـان و التي في هذه المنظمات يسعى إلى الدفاع عن حقوق الأفراد عالميا و المجتمع المـــدني العـــالمي كـــان ســـببا في الانتقال من المواطنة القومية إلى المواطنة العالمية.

خلاصة الفصـــــل:

وفي الأخـــير نســـتنتج مـــن خـــلال مـــا تم التطـــرق إليـــه في هـــذا الفصـــل حـــول انعكاسات العولمة على المواطنـــة. تعتـــبر العولمـــة ظـــاهرة عالميـــة جديـــدة تســـعى إلى تحقيـــق درجة عالي مـــن الكثافـــة و الســـرعة في عمليـــة انتشـــار المعلومـــات و المكتســـبات التقنيـــة ، و من أسباب ظهورها انهيار الاتحاد السوفياتي سابقا.

وقـــد أدت العولمـــة إلى التـــأثير علـــى المواطنـــة مـــن عـــدة جوانـــب: نـــذكر منـــها الجانـــب الثقـــافي و قـــد أدت فيـــه إلى ضـــعف ولاء الفـــرد للدولـــة ، وطمـــس هويتـــه الثقافية ، و تجريده عن و طنيته ، و القضاء على مقوماته و حضارته و لغته.

إلا أنها ســـعت إلى توعيـــة و تنميـــة فكـــر المـــواطن. و مـــن ناحيـــة أخـــرى أدت العولمـــة إلى تدعيم الحقوق السياســـية للمـــواطن بحيـــث أصـــبح للمـــواطن وعـــي سياســـي و أصـــبح على دراية كاملة بحقوقه السياسية الـــتي تمـــنح لـــه مـــن قبـــل دولتـــه مـــثلا كحقـــــــــه في المشاركة في الانتخابات و الانخراط في الأحزاب و الجمعيات.

وفي مظهـــر آخـــر أدت العولمـــة إلى تـــدهور اقتصـــاد بعـــض الـــدول ، وهـــذا كلـــه بســـبب هيمنـــة الـــدول الكـــبرى علـــى اقتصـــادها. كمـــا أن هـــذه الهيمنـــة تـــؤدي إلى إضعاف دور الدولة .

كمـــا أن المجتمـــع المـــدني العـــالمي يلعـــب دورا مهمـــا في تحقيـــق مواطنـــة عالميـــة، و هـــذا عـــن طريـــق مؤسســـاته النشـــطة في المجتمـــع و الـــتي تتميـــز بالعمـــل الطوعي الحر و التي تساهم في الدفاع عن حقوق الإنسان و المرأة وطنيا و دوليا.

الخـــاتمـــــة

الخـــــــــــــاتمة:

إن موضوع هذه المذكرة يناقش تأثير العولمة على المواطنة و حاولنا الإجابة على الإشكالية المدروسة:

ما هي انعكاسات العولمة على المواطنة ؟ و ما هي مظاهر و حدود هذا الانعكاس؟

وبعد تناول فصول الدراسة تبين أن مفهوم المواطنة هي انتماء الفرد (المواطن) إلى الدولة التي ولد بها و خضوعه للقوانين الصادرة عنها، و تمتعه بشكل متساوي مع بقية المواطنين بمجموعة من الحقوق والتزامه بأداء مجموعة من الواجبات اتجاهها.و هي علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة لأن المواطن هو غاية كل الأنظمة السياسية و الديمقراطية ، وقد مر مفهوم المواطنة بالعديد من المراحل بحيث بدأت عند الإغريق القدامى فالمواطنة عندهم اقتصرت على الرجال الأحرار و استثنت العبيد و النساء و الأجانب، و كذلك المواطنة عند الرومان كانت تعتبر حقا وراثيا بسبب الروابط التي كانت بين المواطنين ففي هذه المرحلة منح حق المواطنـــــة إلى جميع سكاها الذكور واستثنت العبيد، أما المواطنة في القرن التاسع عشر فتميزت هذه الفترة بمنح كل فرد مجموعة من الحريات الطبيعية. إلا أن القرن العشرين فان مفهوم المواطنة يختلف على بقية المراحل فقد ارتبطت في تلك الفترة بمفهوم الديمقراطية.

و المواطنة تقوم على الفرد باعتباره أساس قيام الدولة، وعلى أساس المساواة بين كافة المواطنين و على المشاركة و لتحقيق مواطنة عادلة فإنها تقوم على مجموعة من الحقوق السياسية و المدنية و الاقتصادية و الاجتماعيـــــة التي تمنحها الدولة للمواطنين ، و مقابل هذه الحقوق التي يتمتع بها المواطن هناك مجموعة من الواجبات يقوم بها إزاء وطنه، و المتمثلة في واجب الالتزام بالمحافظة على الوحدة الوطنية و أسرار الدولة و الالتزام بأداء الضريبـــــــة و التكاليف العامة، و الالتزام بتأدية الخدمة الوطنية (العسكرية)، و هو واجب وطني ملزم بأدائه كل من يحمل جنسية الدولة ، كما أنه من واجب كافة المواطنين الدفاع عن وطنهم ازاء أي خطر يداهمهم كالحروب و غيرها.

وبهذا فان الدراسة تثبت صحة الفرضية الأولى بأن المواطنة هي التمتع الأفراد بحقوقهم و واجباتهم.

كما أثبتت نتائج الدراسة أن العولمة و التي تعرف على أنها عملية ديناميكية جديدة تسعى إلى تحقيق درجة عالية من الكثافة و السرعة في عملية انتشار المعلومات و المكتسبات، ومن أسباب ظهورها هو انهيار الاتحاد السوفياتي

تحرير التجارة الدولية ، وسيطرة تبادل المعلومات و الأفكار و التقدم العلمي و التكنولوجي، كان لها تأثير كبير على المواطنة.

ومن أهم مظاهر تأثير العولمة من عدة جوانب ، الجانب الثقافي بما أن للعولمة جانب ثقافي يتمثل في خلق مكون ثقافي عالمي و فرضه كنموذج ثقافي و تعميم معاييره و قيمه على العالم أجمع. فان هذا التأثير غلى المواطنة يظهر في طمس اللهوية الثقافية للمواطن ، و تجريده من وطنيته (جنسيته)، و تضعف من ولاء المواطن لوطنه و القضاء على قيمة و مبادئه و لغته ، ومن وجهة نظر أخرى نمت فكر المواطن و زادت في و عيه و اكتشافه للعالم الخارجي وهذا عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة التي برزت مع ظهور العولمة، ومن ناحية أخرى أدت العولمة إلى تدعيم الحقوق السياسية.فالعولمة السياسية تعني نقلا لسلطة الدولة و مؤسساتها و اختصاصاتهـــــــا إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير و توجيهه، ففي هذا الجانب يظهر تأثير العولمة على المواطنة ، بزيادة الوعي السياسي للمواطن وتدعيم مشاركته السياسية وهذا بحضوره مداولات المجالس المحلية و انخراطه في الجمعيـــــات و الأحزاب، ومن جهة أخرى تأثير العولمة على هذا الجانب يؤدي إلى تقليص عمل الحكومات و هذا التقليص يؤدي إلى إضعاف سيادة الدولة . وفي مظهر آخر أدت العولمة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية بحيث أن هذا التدهور سببه هيمنة الدول الكبرى على اقتصاد بعض الدول وهذا ما يؤدي إلى إضعاف دور الدولة، وأدت إلى ارتفاع في مديونية بعض الدول كالدول النامية، و انتشار البطالة و الكساد، أما إيجابا نجد دور البنك الدولي و صندوق النقد الدولي الذين يقدمان بعض القروض لبعض الدول التي تعاني من الفقر.

كما أتثبتت نتائج الدراسة أيضا أن المجتمع المدني العالمي و الذي هو مجتمع طوعي حر، كان له دور كبيـــــر في تحقيق المواطنة العالمية هذا عن طريق مؤسساته الفاعلة في المجتمع و التي ساهم عن طريقها في الدفـــــــاع عن الأفراد وطنيا وعالميا كالدفاع عن حقوق المرأة و حماية حقوق الإنسان و من المجتمع المدني العالمي كـــــان له دور كبير في بروز المواطنة العالمية . و هذا ما يثبت صحة الفرضية الثالثة أن المواطنة في زمن العولمة هي الانتقال من المواطنة القومية إلى المواطنة العالمية.

قائمة المراجع

قائمـــة المراجـــــــــع

أولا:المصادر الرسمية

أ- القرآن الكريم:

1- سورة ابراهيم (35).

ب- القوانين:

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، قانون الخدمة الوطنية الجزائري، أمر رقم74-103 المؤرخ في 01 ذي القعدة عام 1394 الموافق ل15 نوفمبر1974.

ثانيا: الكتب

1- الشكري يوسف (علي) ، حقوق الإنسان في ظل العولمة، القاهرة:ايتراك للنشر و التوزيع، الطبعة الثانية،2007.

2- دياب(قايد) ، المواطنة و العولمة (تساؤل الزمن الصعب) ، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، الطبعة الأولى، 2007.

3- ولد الديب (سيدي محمد) ، الدولة و اشكالية المواطنة، الطبعة الأولى، 2004.

4 - مهران (حمدي) ، المواطنة و المواطن في الفكر السياسي ، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى.

5- ممدوح (محمود) ، العولمة الدراسة في المفهوم و الأبعاد، الاسكندرية:جامعة الاسكندرية،2007.

6- عبد الحميد نبيه(نسرين)، مبدأ المواطنة بين الجدل و التطبيق ،مركز الاسكندرية للكتاب ،2008

7- عبد النعيم محمد أحمد، مبدأ المواطنة و الاصلاح الدستوري(دراسة تحليلية مقارنة)، القاهرة:دار النهضة العربية، 2008.

8- عبد الستار جبر الليلية (شيماء) ، العولمة و المنظمات الدولية المالية، عمان: لدار النشر و التوزيع، 2010

9- غازي الجرار(أماني) ، المواطنة العالمية، عمان: دار وائل للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2011.

ثالثا: المجلات

1- بالقاسمي (آمنة)و مزيان (محمد)، "الثقافة و تأثيراتها على هوية الشباب المراهقين"، مجلة العلوم الإنسانية،2011 ،العدد8.

2- كاظم (ثائر رحيم)،" العولمة و المواطنة و الهوية"، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، ،2009، العدد1.

3- محمد الحديثي (صلاح ياسين) وعبد العزيز (معتز خالد)،"التأثيرات السلبية و الايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية"، مجلة أبحاث كلية التربية الانسانية، ،2011،العدد1.

رابعا: الدراسات غير منشورة

أ-الأطروحات و المذكرات

1- أيمن راشد حاج أحمد (ديانا)، أثر العولمة على مواطني الضفة الغربية، (رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، 2014).

2- كرازدي (إسماعيل)،العولمة و الحكم نحو حكم عالمي و مواطنة عالمية،(رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الحاج لخصر- باتنة- ،2011-2012).

3- قادري (فضيل كسبه)، منظمات المجتمع المدني و دورها في تعزيز مفهوم المواطنة في فلسطين،(رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، 2013).

ب–الملتقيات

1- أبو عزام(صدام)، دور المركز الوطني لحقوق الانسان "الأردن" في المشاركة العامة/الشعبية،الجزائر: 9 تشرين الأول،2012.

2- كنعان أحمد علي ، "الشباب الجامعي و الهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة،" دمشق عاصمة الثقافة العربية،2008.

3- زغو(محمد)، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد و الشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، كلية العلوم القانونية و الإدارية جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–، 2010.

خامسا: الوثائق الالكترونية:

1- الخنيزي (نجيب) ،" مفهوم المجتمع المدني و ترسيخ فكرة المواطنة"، المتاح في:

http://www.ahewar.org/debat/shaw.art.asp?aid=19846 ، بتاريخ2014-04-14.

2 – القمودي (بدر الدين) ،" مفهوم المواطنة"،المتاح في:

http://antaririroyal.canalblog.com،28يونيو2009.

3- شكر (عبد الغفار) ، "مفهوم المجتمع المدني: نشأته و تطوره و مكوناته واطاره التنظيمي"، المتاح في: http://groups.google.com/fourm/ # !fourm/fayad61، 02-05-2011،تاريخ التصفح12-02-2014.

4- عبده (محمد) ،"آثار العولمة على الهوية الثقافية"،ترجمة نبيل أبو صعب،جامعة بينين.المتاح في ، ar.wikipedia.org/wiki/.

5- "تعريف العولمة لغة و اصطلاحا". المتاح في:
w.cf pdz.com/vb/show thread,php ?p=57913 13-2-2011، تاريخ التصفح 20-3- 2014.

5- مظاهر و أسباب العولمة، المتاح في: http://shammad awa
2011qu.blospot.com/p/blog.page.1045.html، تاريخ الدخول 22-03-2014.

6- منتدى التمويل الإسلامي الجزئي الاقتصادي الدولي، "أسباب بروز العولمة الاقتصادية و آثارها". المتاح في: http://is،
lamfin-froum.net/t704topic ،تاريخ الدخول12-03-15:22،2014.

7 - أحمد إبراهيمي، "العولمة أسباب ظهورها الآليات التي تستخدم"، المتاح في:

http://www.annabaa.org/banews/54/324.html، تايخ الدخول17-02-2014

8- محمد أحمد السامرائي، العولمة السياسية و مخاطرها على الوطن العربي. المتاح في:

http://www.glo 110. Blogfa.com/post7 ،بتاريخ 21-03-2014.

9- غسان حمدان ، عن العولمة السياسية و ما إليه.متاح في http://alwan.org ،4-فبراير-2010.

الـــفهـــــــرس

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
كلمة الشكر و التقدير	
ملخص الدراسة	
مقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية المواطنة	05
المبحث الأول: تعريف المواطنة	05
المطلب الأول: مفهوم المواطنة لغة و اصطلاحا	05
المطلب الثاني: مفهوم المواطنة في الفكر الغربي السياسي و الفكر الاسلامي	06
المبحث الثاني: التطور التاريخي لنشأة مفهوم المواطنة	08
المطلب الأول: المواطنة عند الإغريق و الرومان	08
المطلب الثاني: المواطنة في القرن التاسع عشر و القرن العشرين و القرن الواحد و العشرين	09
المبحث الثالث: مرتكزات المواطنة	11
المطلب الأول: الفردية	11
المطلب الثاني: المساواة	14
المطلب الثالث: المشاركة	15
المبحث الرابع: حقوق و واجبات المواطنة	17
المطلب الأول: حقوق المواطنة	17
المطلب الثاني : واجبات المواطنة	23
خلاصة الفصل	27
الفصل الثاني: ظاهرة العولمة و انعكاساتها على المواطنة	28

المبحث الأول: مفهوم العولمة و أسباب ظهورها	28
المطلب الأول: مفهوم العولمة	28
المطلب الثاني: أسباب ظهورها	31
المبحث الثاني: تأثير العولمة الثقافية على الهوية الثقافية و الولاء للوطن	33
المطلب الأول: تعريف الثقافة و الهوية	33
المطلب الثاني: إضعاف الهوية الثقافية و الولاء للوطن	35
المبحث الثالث :تدعيم تكريس الحقوق السياسية للمواطن (المشاركة)	39
المطلب الأول: تعريف العولمة السياسية	39
المطلب الثاني: دور العولمة في تكريس و تدعيم الحقوق السياسية (المشارة)	39
المبحث الرابع: تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و إضعاف دور الدولة	42
المطلب الأول : تعريف العولمة الاقتصادية	42
المطلب الثاني : إضعاف دور الدولة و تدهور الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية	43
المبحث الخامس: تطور و دور المجتمع المدني و بروز المواطنة العالمية	45
المطلب الأول : تعريف المجتمع المدني	45
المطلب الثاني :تطور المجتمع المدني في بروز المواطنة العالمية	47
خلاصة الفصل	52
الخاتمة	53
قائمة المراجع	55
الفهرس	59